البحث رقم (١)

تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين سورة الأنعام أنموذجًا

الأستاذ المساعد الدكتور

فاضل محمد كمبوع

كلية العلوم الإسلامية

جامعة الأنبار

Isl.fadelmk@uoanbar.edu.iq

الطالب

سيف سعد فرحان

كلية العلوم الإسلامية

الدراسات العليا

التفسير

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. فاضل محمد كمبوع
السيد سيف سعد فرحان

يعنى هذا البحث بإيضاح مفهوم القرآن بالقرآن وبيان اصالته التاريخية، ويسلط الضوء على اوجه تفسير القرآن بالقرآن، ومن ثم حجية تفسير القرآن بالقرآن، اذ لا يقال بحجية تفسير القرآن مطلقا ولا يرد مطلقا بل له احوال ترجع الى من قام بالتفسير، فأما ان يكون قطعي وحجته مطلقا ويقبل دون معارضة، واما ان يكون مردودا مطلقا، او يكون من قبل الرأي المحمود والذي يعتمد على الفهم الصحيح المستند الى الدليل وقوة الاستنباط مجردا عن الاهواء والبدع. كما عرض البحث الروايات التفسيرية الواردة عن الصحابة والتابعين في سورة الانعام وتم دراستها دراسة وافية من حيث السند والمتن، وقوة الرواية وضعفها والحكم عليها، ومن ثم بيان وجه الارتباط بين الآيات واقوال اهل العلم فيها . وخلص البحث الى ان تفسير القرآن بالقرآن يعد افضل طرق التفسير واحسنها. وختاما وان كان هذا البحث لا يسع كل ما في الموضوع من اهمية فهو مجرد جهد باحث في اول الطريق.

الكلمات المفتاحية: تفسير القرأن بالقرآن، الصحابة والتابعين، سورة الأنعام

INTERPRETATION OF QURAN BY THE QURAN BY THE PROPHET'S COMPANIONS AND FOLLOWERS

SURAH AL-ANAM AS MODEL

Ass. Prof. Dr. Fadhel M. Ganbua'
Mr. Saif S. Farhan

Summary

Means this the research by demonstration concept the Quran by the Quran & statement historical regional. And centration bright on aspects explination the Quran by the Quran ،and from then protest the Quran by the Quran ،though no say by protest explination the Quran general &no reply general, it has material come back into from do by the explination .It is imperative &protest ،it is general &accept without opposite on it, or it is replied general ،or it is from by opinions Almohmood &who depend on understand Alsaheeh the independent into guide &energy about science .And offervthe research import explination novels aboat Alsahaba & follows in soura of Al Enaam &perfect study it enough study. Novel's energy ،weakness &the wisdom on it .Statement face is considered among Ayats &says science in it .And perfect research into explination the Quran by the Quran after best methods to explination &better it. Finally the research isn't wide in this subject from interesting .It is only tired of scholar in first way &from scceed Go.

Keywords: **Interpretation of Qoran by Qoran, companions and followers, Surat Al-A'na'am**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا إله غيرُه ولا ربَّ سواه والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه هادي البشرية، ومعلم البرية، والرحمة المسْديَّة، صاحب النفس الزكية، أبي القاسم محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعد:

فإن من أحسن ما يفني فيه الانسان عمره وحياته طلب رضى الله عز وجل الا وان في مقدمة ذلك طلب العلم الشرعي المتمثل بعلم الكتاب –القرآن الكريم– فالعلم بكتاب الله أشرف العلوم على الاطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدراً بالاتفاق.

ولمّا كان بهذه المثابة والمكانة العالية، فلا بد من طُرق يرجع إليها الباحث ويتوصل بها إلى فهمه وإدراكه، والمعلوم أنّ أفضل الطرق لتفسير كتاب الله هو الرجوع إلى كتاب الله نفسه، فهو أهم مصادر التفسير؛ لأن قائل الكلام أدرى وأعلم بمراده ومعانيه ومقاصده من غيره؛ لأن المتكلم بالقرآن هو الله ﷻ الذي أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ولأهمية تفسير القرآن بالقرآن، وجدة الموضوع وابتكاره، كان هذا البحث الموسوم **(تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين –سورة الأنعام أنموذجا–)** وهو جزء من مشروع بحث لطبة الماجستير في العلوم الاسلامية، وذلك بجمع الروايات الواردة عن الصحابة والتابعين ﷺ في تفسيرهم للقرآن بالقرآن، ودراستها دراسة وافية، والحكم على رواتها، وبيان صحيحها من سقيمها.

لقد تم تقسيم هذا البحث على جزئين رئيسيين: دراسة نظرية وأخرى تطبيقية، أما النظرية: ففيها ثلاثة مطالب وفي كل مطلب مسائل عدة.

المطلب الأول: المراد بتفسير القرآن بالقرآن وأهميته.

المطلب الثاني: أوجه تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: مصادر تفسير القرآن بالقرآن وحجيّته

وأما **التطبيقية** فكانت «سورة الأنعام أنموذجا» وفيها مسائل عدة.

أما **الخاتمة** ففيها أهم نتائج البحث، ثم **المصادر والمراجع**.....

وختاما هذا ما تيسر بحمد الله ومنه، ولا ندعي فيه الكمال، فان الكمال لله وحده، وقد بذلنا وسعنا بعد الاستعانة بالله، فقد قدمنا فيه ما يكشف المبهم ويوضح الحقيقة لمعالم هذا الموضوع، نسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا إنه ولي ذلك والقادر عليه... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجزء الاول:

الدراسة النظرية

المطلب الأول:

المراد بتفسير القرآن بالقرآن وأهميته

قبل الولوج في تعريف مصطلح "تفسير القرآن بالقرآن" يحسن تعريف كلمتي: "التفسير، والقرآن" لغةً واصطلاحاً، حتى يكون ذلك مدخلاً يوضِّح المراد بالمصطلح ويُبيِّنه.

التفسير لغةً: بعد الاطلاع والمتابعة لكتب ومعاجم اللغة تبيّن أن المعنى المراد من ذلك هو: أن التفسير مشتقٌ من الفَسْر وهو: الكشف والإبانة عن اللفظ المشكل(١).

التفسير اصطلاحاً: تنوّعت أقوال العلماء وعبارتهم في بيان المراد منه، وإن لم يكن ذلك تنوع اختلاف وتضاد، بل هو لإيضاح المعنى والكشف عن المراد منه، ومن الجمع بين أقوالهم يتبين أن معنى التفسير الاصطلاحي لا يخرج كثيراً عن المعنى اللغوي؛ وذلك باستعمال عبارات: بيان، وشرح، وكشف، إيضاح؛ للتعبير عن معنى التفسير؛ وذلك للبيان والكشف عن مراد القرآن الكريم من غير زيادات عليه، وكل ما زاد عن ذلك لا يُعدُّ تفسيراً، وإنما هو من العلوم المتعلقة بتفسير القرآن، ولا تُعدُّ تفسيراً بذاتها، كالمسائل الفقهية والنحوية وغيرها مما يُذكَر في التفسير ولا أثر له.

ممّا تقدَّم يتبين أن التفسير هو: بيان القرآن الكريم، وما كان داخلاً في بيان القرآن الكريم فهو من التفسير، وما كان خارجاً عن البيان فليس من التفسير، وإنما هو توسع حاصل بعد البيان(٢).

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا: مادة فَسَرَ ٥٠٤/٤، ولسان العرب: لابن منظور الأنصاري: مادة فَسَرَ ٥٥/٥.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي: ١٣/١، ومناهل العرفان: للزُّرْقاني: ٣/٢، والتيسير في قواعد علم التفسير: لمحمد بن سليمان الكافيجي: ص٢١، ومباحث في علوم القرآن: للشيخ مناع القطان: ص٣٤٤، والتفسير اللّغوي للقرآن الكريم: للدكتور مساعد الطيار: ص٢١-٢٨.

القرآن لغةً:

تباينت أقوال العلماء رحمهم الله تعالى في لفظ القرآن من حيث الإشتقاق وعدمه ومن حيث هو مهموزاً أو غير مهموز(١).

فذهب فريق إلى أنه مهموز، وأنه اذا تُركت الهمزة فإنما للتخفيف، وهؤلاء اختلفوا في أصل اشتقاقه على رأيين:

الأول: أنه مصدر قرأ بمعنى تلا، وهو مثل الرجحان والغفران وسمّي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر.

الثاني: أنه وصف على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ويسمى القرآن قرآناً؛ لجمعه السور والآيات فيه، أو القصص والأوامر والنواهي؛ أو لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة.

وذهب الفريق الآخر إلى أنه غير مهموز، وكذلك اختلفوا في أصل اشتقاقه على رأيين:

الأول: أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وبه سمي القرآن؛ لاقتران سوره وآياته وحروفه.

الثاني: أنه مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يُصدِّق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً فهي قرائن، كأنها وحدةٌ واحدة.

كما أن هناك رأيٌ آخر يقول: إن لفظ القرآن غير مشتق من شيء، وإنما هو اسمٌ خاص بكلام الله، وُضِع من أول الأمر عَلَماً على الكلام المنزّل على نبينا محمد ﷺ كالتوراة والإنجيل.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي: ٢٧٨/١، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي: ١٨١/١-١٨٢.

مما تقدَّم يتبين أن الرأي الأول أقوى الآراء؛ لورود ما يُعَضّده من كتاب الله ﷻ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾[١]، أي: قراءته[٢].

القرآن اصطلاحا:

لا خلاف بين العلماء بأن القرآن هو: كلام الله ﷻ المنزّل على نبيه محمد ﷺ المتعبَّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحةٌ إلى آخر سورة الناس[٣].

مصطلح تفسير القرآن بالقرآن:

بعد أن اتضحت لنا المفردات التي تكوَّنَ منها مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، يتسنى لنا الآن تعريف هذا المصطلح، والجدير بالذكر أنّ هذا الفن من فنون التفسير – مع أهميته البالغة– لم يلق العناية التامّة من أهل العلم بتحرير حدَّه وضبط مصطلحه؛ لبيان ما يدخل فيه وما لا يدخل، بل اكتفى أهل العلم ممن كتبوا فيه ببيان صحته، وأنه أحسن طرق التفسير وأبلغها، وذكر بعض أنواعه والتمثيل لها[٤]. وعلى الرغم من كثرة ما كُتب فيه، إلا إنه علمٌ لم ينضج بعد؛ إذ نقل الإمام الزركشي عن بعض العلماء قولهم: "العلوم ثلاثةٌ، علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث"[٥]، وهذا يدلّل على سعة أُفق المجال التفسيري، ومدى عمقه، وفيه إشارة لشحذ همم الباحثين، واستفزاز عقول المتدبرين، للنهضة نحو عمق التفكّر والتدبّر للنصوص القرآنية الكريمة.

---

(١) سورة القيامة، الآيتان ١٧–١٨.

(٢) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم: لأبي شُهبة: ص١٩.

(٣) ينظر: المستصفى في علم الأصول: لأبي حامد الغزالي: ص١٩٣، والمدخل لدراسة القرآن الكريم: لأبي شُهبة: ص٢١.

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: للحربي: ٣٢٠/٢.

(٥) المنثور في القواعد الفقهية: للزركشي: ٧٢/١.

ويرجع سبب عدم وضع العلماء حدّاً دقيقاً مانعاً لهذا المصطلح يحدده ويضبطه إلى أمرين[١]:

الأوّل: الاكتفاء بالتمثيل عن التعريف، وبالمثال يتضح المقال.

الثاني: ارتباطه بمصطلح التفسير، ووجه هذا الارتباط أن تفسير القرآن بالقرآن هو من أنواع التفسير وجزءٌ منه، فاكتفوا بتعريف الكل عن الجزء، فمتى تبيّن مصطلح التفسير واتضح تبيّن بذلك معنى تفسير القرآن بالقرآن؛ وذلك عن طريق تقييده بهذا النوع من التفسير؛ ليخرج بقيّة فنون وأنواع التفسير الأخرى، كتفسير القرآن بالسنة، وتفسيره بأقوال السلف، وتفسيره بما ورد في لغة العرب.

وقد سبق تعريفُ التفسير بأنه: البيان، فعلى هذا يكون تعريفُ تفسير القرآن بالقرآن اصطلاحاً هو: بيان القرآن بالقرآن، ولهذا يمكن تقسيم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن إلى قسمين[٢]:

الأول: المصطلح المطابق لتعريف تفسير القرآن بالقرآن، وهو: ما تحقّق فيه معنى البيان عن الشيء في الآية بآية أخرى، ويُعبِّر عنه المفسرون غالباً بلفظ «بيَّنَ- فسَّر» ومشتقاتها ومرادفاتها، وهذا يشترك مع المعنى اللغوي للتفسير؛ فكلاهما يدل على الكشف والإبانة.

الثاني: المصطلح الموسع، وهو: ما لم يتحقق فيه معنى البيان عن الشيء في الآية بآية أخرى، وإنما فيه ربط آية بآية أُخرى؛ لوجود رابط بينهما في المعنى أو في اللفظ أو في الأسلوب أو للاستدلال بها على قول في تفسير الآية.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن، دراسة تأصيلية: للبريدي: ص١٧-١٨.

(٢) ينظر: تفصيل هذه التقسيمات والأمثلة عليها في: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: للدكتور مساعد الطيار: ص١٢٨-١٣١، وشرح مقدمة التفسير لابن تيمية: للدكتور مساعد الطيار: ص١٧٥-١٧٨، وتفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص٣٩.

ويدخل في هذا النوع جمع النظائر القرآنية، أو الآيات ذات الموضوع الواحد أو الاستشهاد بالآيات لتقوية بعض الأقوال أو بيان ضعفها، أو غير ذلك.

وهذا التقسيم مفهوم من عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عند كلامه عن تفسير القرآن بالقرآن وأنه أصح طُرق التفسير، فما أُجْمِل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر"، يُشير إلى القسم الأول، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر" إلى القسم الثاني؛ إذ كثيرٌ من ذلك المختصر يرجع إلى القصص دون غيره، كما هو الحال في قصة آدم وموسى وعيسى وغيرهم ممّن تكررت قصصهم في القرآن [١].

ممّا تقدّم يتبين: إن كل ما قيل أنه تفسير قرآن بقرآن، إذا لم يتحقق فيه معنى البيان عن شيء في الآية بآية أُخرى، فإنه ليس تعبيراً مطابقاً لهذا المصطلح، بل هو من التوسع الذي يكون في تطبيقات المصطلح، مما يدلل على إن كل استفادة من آيات القرآن كالاستشهاد والاستدلال بها، وغيرها، يكون داخلاً ضمن تفسير القرآن بالقرآن بمصطلحه الموسع[٢].

مع التنبيه إلى: إن تفسير القرآن بالقرآن درجات وأنواع، فهو يختلف قوةً وضعفاً، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً، ومطابقةً ومقاربة، والكل يقدر بقدره، فمتى استفدنا بيان آية من آية أُخرى من أي وجه؛ فهو داخلٌ في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، ويدل عليه صنيع من استخدم هذا الطريق من السلف والمفسرين، فنُسمّي ذلك تفسير القرآن بالقرآن، ولا نُخْرِجه منه[٣].

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير: شيخ الإسلام ابن تيمية: ص٣٩

(٢) ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: للدكتور مساعد الطيار: ص١٣٠.

(٣) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص١٨–١٩.

أهمية تفسير القرآن بالقرآن:

لا يخفى ما لهذا اللون من التفسير من أهمية كبرى، وأثر بالغ في إعطاء المعنى الذي لا يحتمل البديل، إذ هو نابع من القرآن نفسه، ومعلوم أن القرآن قطعي يقيني يفسر بعضه بعضاً؛ لذلك قيل بأنه: أصح طرق التفسير وأحسنها وأبلغها وأولاها، فهو مُقدّم على غيره، وقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على كونه أشرف أنواع التفسير وأجلها، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله ﷻ من الله ﷻ؛ لأن المتكلم أعرف بمراد كلامه من غيره(١).

وتتضح هذه الأهمية من خلال الآتي(٢):

١. لا شك أن قائل الكلام هو أدرى بمعاني كلامه وأهدافه ومقاصده من غيره، فإذا تبيّن مراد القرآن من القرآن فلا يعدل عنه إلى غيره.

ومن المعلوم أن الله ﷻ قد تكفَّل ببيان القرآن العظيم وتفصيله، إذ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(٣)، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾(٤).

٢. اهتمام الصحابة والتابعين وأتباعهم بهذا النوع التفسيري، فكانوا إذا أشكل عليهم شيء في معنى الآية رجعوا في ذلك إلى معلمهم ﷺ فبينه لهم وأزال إشكالهم.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٥٣٣/٤، مجموع الفتاوى: لابن تيمية: ٣٦٣/١٣، التبيان في أقسام القرآن: لابن القيم: ص١٨٧، ومختصر الصواعق المرسلة: لابن قيم: ص٤١٨، وإيثار الحق على الخلق: لابن الوزير: ص٣٥٤، وأضواء البيان: للشنقيطي: ٨/١، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: للشنقيطي: ص٩٩.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: للماتريدي: ١٩٣/١، والموافقات: للإمام الشاطبي: ٢٧٥/٤، وأضواء البيان: ٨/١، والتفسير والمفسرون: لمحمد حسين الذهبي: ٣١/١، وقواعد الترجيح عند المفسرين: للحربي: ٣١٢/١-٣١٩، وتفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص١٥.

(٣) سورة البقرة، من الآية ١٨٧.

(٤) سورة القيامة، الآية ١٩.

٣. اهتمام العلماء والمفسرين من الأسبقين والمعاصرين بهذا اللون من التفسير، فالناظر في تفاسيرهم يجد تفسير القرآن بالقرآن ظاهراً جلياً، حتى جعلوا ضمن قواعد التفسير أن أوّل ما يَرْجِعُ إليه المفسِّرُ لتفسير القرآن هو القرآن نفسه.

٤. يتوقف فهم بعض آيات القرآن على بعض، حتى إن كثيراً من آياته لا يُفْهَمُ معناها حق الفهم إلا بتفسيرها في موضع آخر أو سورة أُخرى، فكان لزاماً على من يعترض لتفسير كتاب الله ﷻ أن ينظر أولاً في القرآن، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ حتى يفسير القرآن بالقرآن.

٥. يُعدَّ تفسير القرآن بالقرآن أولى وجوه الترجيح بين الأقوال المختلفة في التفسير و أقواها، فالقول الذي تؤيده آيات القرآن مُقدَّم على ما عُدم ذلك.

فدل ذلك على أهمية تفسير القرآن بالقرآن، وهو المُقدَّم على غيره، وتقديمه لا يعني إهمال بقية الطُرق، بل يُكمِّل بعضها بعضاً، فجُعل الأول كالمقدمة.

المطلب الثاني:

أوجه تفسير القرآن بالقرآن

وفيه فروع:

الأول: الأوجه الداخلة في المصطلح المطابق:

يتضمن المصطلح المطابق لتفسير القرآن بالقرآن وجوهاً عدة منها:

الوجه الأول: حمل المجمل على المبيَّن:

بيان المجمل في القرآن الكريم يأتي على نوعين: البيان بالمتصل، والبيان بالمنفصل.

فالبيان بالمتصل: هو الذي يأتي تفسيره بعده متصلاً مباشرةً، سواء كان في الآية نفسها أو في آية مستقلة بعدها، وقلّما يتعرّض له المفسرون، حتى الذين ألفوا في تفسير القرآن بالقرآن.

ومن أمثلة هذا النوع: قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾(١)، بيَّن الله ﷻ المراد بالخيطين بقوله في الآية نفسها: ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾، فهو بيان لما أُجمل قبله، فعلم بذلك أن المراد بياض النهار من سواد الليل(٢).

أما البيان بالمنفصل: فهو الذي يقع منفصلاً في آية أُخرى، أي: الانفصال بين المبيِّن والمبيَّن، ومن أمثلته: قوله ﷻ: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾(٣)، بعد قوله ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾(٤)، فإنها بينت أن المراد به الطلاق الذي يملك الرجعة بعده، ولولاها لكان الكل منحصراً في الطلقتين(٥).

الوجه الثاني: حمل المبهم على الواضح:

ذكر الشنقيطي رحمه الله: أن المُبهم أعم من المُجمل عموماً مُطلقاً، اذ إن كل مجمل مُبهم، وليس كل مبهم مجملاً(٦).

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٨٧.

(٢) ينظر: ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم: للدكتور ملفي بن ناعم الصاعدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٣١، سنة ١٤٢٦هـ: ص١٣، وص٣٢.

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٣٠.

(٤) سورة البقرة، من الآية ٢٢٩.

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣/٦٠-٦١، وقواعد التفسير جمعاً ودراسة: للدكتور خالد السبت: ١/١١١.

(٦) ينظر: مقدمة تفسير أضواء البيان: للشنقيطي: ١/٣٩.

والمبهمات في القرآن على نوعين:

الأول: مبهم لم يدل الدليل على تعيينه، لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من أقوال الصحابة، الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، فيجب إبقاءه على إبهامه؛ لأن تعيينه لا يعود بكبير فائدة على المكلفين؛ لأنه لو كان فيه فائدة أو تعلق به حكم شرعي، لبيَّنه الله.

ومن أمثلة هذا النوع: إبهام نوع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام وأسماء وأنواع الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام ولون كلب أصحاب الكهف.

والثاني: مبهم يُبيِّن في موضع آخر سواء في القرآن وهو المراد هنا، أو السنة، أو في أقوال الصحابة الذين شاهدوا التنزيل، فيحمل المبهم على الواضح ويعيَّن فيه(١).

ومن أمثلته: قوله جل جلاله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢)؛ إذ أبهم هنا المرجون لأمر الله، ووضحتها الآية الأخرى بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٣)، فوضّحت هذه الآية بأنهم الثلاثة الذين خلِّفوا في غزوة تبوك، وهم: هلال بن أمية، ومرارة بن ربعي، وكعب بن مالك(٤).

---

(١) ينظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: ٧٢١/٢، وتفسير التابعين: للدكتور محمد بن عبد الله الخضيري: ٨٩٩/٢.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٦.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١٨.

(٤) ينظر: تفسير جامع البيان: للطبري: ٤٦٥/١٤-٥٤٥.

الوجه الثالث: حمل العام على الخاص

المراد بهذا الوجه في هذا الموضع: أن تأتي آية عامة، وتخصِّصُها آية أُخرى، أو مجموعة آيات، وهذا هو القسم الثالث من أقسام العام في القرآن، وهو العام المخصوص، والأمثلةُ عليه من القرآن كثيرة جداً، فتكون الآية أو الآيات المخصِّصة مفسِّرة ومبيِّنة للآية العامة.

ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١]، فهذه الآية عامة في الحامل والحائل، وقد خُصِّصت بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ﴾[٢][٣].

الوجه الرابع: حمل المطلق على المقيّد.

المراد بهذا الوجه: أن يأتي اللفظ مطلقاً في آية ومقيّداً في آية أُخرى، فيُقيّد اللفظ المطلق به، ويكون مبيِّناً به[٤]. ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ﴾[٥]، فلفظ الدم في هذه الآية مطلق، وجاء في موضع آخر مقيداً بالمسفوح، كما في قوله تعالى ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾[٦]. ذكر إبن كثير: أن الدَّم هنا يعني به المسفوح؛ لقوله تعالى: ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير[٧].

---

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٣٤.

(٢) سورة الطلاق، من الآية ٤.

(٣) ينظر: الإتقان: للسيوطي: ٣/٥٠-٥٢، وتفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه: للدكتور علي بن سليمان العبيد: ص٤١.

(٤) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: ص٤٦.

(٥) سورة المائدة، من الآية ٣.

(٦) سورة الأنعام، من الآية ١٤٥.

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/١٤.

الوجه الخامس: تفسير الألفاظ الغريبة

وله صورتان:

الأولى: تفسير لفظة غريبة بلفظة أشهر منها و أوضح عند السامع، في آية أُخرى. ومثالها: قوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾(١)، فالسجيل لفظة غريبة، لكن هذا المعنى قد جاء في آية أُخرى بلفظة أشهر منها، كما في قوله تعالى: ﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ﴾(٢)، وكلا الآيتين في قصة قوم لوط، فدل على أن السجيل المراد به الطين، وخير ما يُفسر به القرآن هو القرآن بالقرآن، وبه قال السلف(٣).

والثانية: بيان المراد من اللفظة القرآنية بسياق آية أخرى

مثالها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾(٤)؛ حيث فُسِّرت قوله «فَفَتَقْنَاهُمَا»: بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢﴾(٥)(٦).

الوجه السادس: حمل القراءات بعضها على بعض

القراءة: هي: اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها(٧).

---

(١) سورة الحجر، من الآية ٧٤.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٣٣.

(٣) ينظر: جامع البيان: للطبري: ١١٩/١٧، وأضواء البيان: للشنقيطي: ١٩٢/٢.

(٤) سورة الأنبياء، من الآية ٣٠.

(٥) سورة الطارق، الآيات ١١-١٢.

(٦) ينظر: أضواء البيان: ١٤١/٤-١٤٢.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي: ٣١٨/١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد الدمياطيّ المشهور بالبناء: ص٧.

والاختلاف في القراءات على ثلاثة أنواع[١]:

النوع الأول: اختلاف اللفظ والمعنى الواحد: نحو الاختلاف الوارد عن القُرّاء في قراءة: "الصراط"، فمنهم من قرأها بالصاد، ومنهم من قرأها بالسين، وآخرون بالزاي، واختلافهم أيضاً في قراءة "عَلَيْهِم، إِلَيْهِم، لديهم"، فمنهم من قرأ ذلك بضم الهاء مع إسكان الميم، ومنهم من قرأ بكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها.

النوع الثاني: اختلاف اللفظ والمعنى، مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه: نحو اختلافهم: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بألف و"ملك" بغير ألف؛ لأن المراد بهاتين القراءتين جميعاً هو الله ﷻ، وذلك أنه ﷻ هو مالك يوم الدين وملكه، فقد اجتمع له الوصفان جميعاً فأخبر تعالى بذلك في القراءتين.

النوع الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

وهذا النوع هو المراد هنا؛ لأن كل قراءة من القراءتين تكون بمنزلة آية قائمة بنفسها، إذ إن القراءتين إذا بان تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين، وصارت بمثابة اختلاف التنوع، كما هو مشهور عند العلماء[٢]، فيكون بينهما ما يكون بين الآيتين من جواز بيان أحدهما للأخرى وتفسيرها بها، من توضيح مُبهم، او تخصيص عام، أو تقييد مطلق، الى غير ذلك من أوجه بيان القرآن بالقرآن.

وهذا معنى قول أهل العلم رحمهم الله تعالى: أن القراءات يُبيِّن بعضها بعضاً، بمعنى: بعض القراءات في الآية يُبيِّن ما قد يُجهل في القراءة الأُخرى.

---

(١) ينظر: الأحرف السبعة للقرآن: لأبي عمرو الداني: ص٤٧-٤٨)، والنشر في القراءات العشر: لابن الجزري: ١/٤٩-٥٠.

(٢) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: ١/٣٣٠، وفصول في أصول التفسير: للدكتور مساعد الطيار: ص١٦٨.

مثال ذلك: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾[١]، مع قراءة «يَطَّهَّرْن»، فيؤخذ من القراءة الثانية أن قوله: «يطهرن» وهي القراءة الأُولى يُراد به الاغتسال مع انقطاع الدم، فلا يجوز قربان المرأة قبل ذلك، فقراءة التشديد مبيِّنة لمعنى قراءة التخفيف[٢].

الوجه السابع: تفسير معنى آية بآية أُخرى

مثاله: تفسير معنى قوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾[٣]، بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[٤].

ذكر القرطبي رحمه الله عند آية النساء: أنهم إنما تمنوا هذا حينما رأوا البهائم تصير تراباً، وعلموا أنهم مخلدون في النار؛ وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[٥].

الوجه الثامن: أن يحيل في آية على شيء ذُكر في آية أُخرى:

وهذا الوجه من أصرح الأوجه في تفسير القرآن بالقرآن، وأمثلته في القرآن قليلة، ويمكن إدخاله تحت وجه توضيح المبهم.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾[٦]، والمراد بما نزَّل في الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٢٢.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي: ٢٧٩/١، وفصول في أصول التفسير: ص١٦٩، وقواعد التفسير جمعاً ودراسة: للدكتور خالد السبت: ٩٠/١.

(٣) سورة النساء، من الآية ٤٢.

(٤) سورة النبأ، من الآية ٤٠.

(٥) ينظر: تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ١٩٩/٥، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٣٠٧/٢.

(٦) سورة النساء، من الآية ١٤٠.

ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١)(٢).

الوجه التاسع: أن يذكر شيء في موضع، ثم يقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر

مثاله: قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣)، فسر رب العالمين، بسؤال فرعون عنه، وإجابة موسى عليه في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾(٤)(٥).

الوجه العاشر: أن يُذكر لفظ عام في موضع من القرآن، ثم يُصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه.

مثال هذا النوع: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾(٦)، فقد فسَّر شعائر الله بذكر بعض أفراده في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾(٧)، وقوله: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾(٨)(٩).

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٦٨.

(٢) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: ٣١٩/١، وتفسير القرآن بالقرآن: لعمر جاكيتي: ص٩٧.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٢.

(٤) سورة الشعراء، الآيات ٢٣-٢٤.

(٥) ينظر: أضواء البيان: ٥/١، و٩٢/٦.

(٦) سورة الحج، الآية ٣٢.

(٧) سورة البقرة، من الاية ١٥٨.

(٨) سورة الحج، من الآية ٣٦.

(٩) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: ٢٥٧/٥-٢٥٨.

الفرع الثاني: الأوجه الداخلة في المصطلح الموسع

وفيه أوجه عدة:

الوجه الأول: بيان الموجز بالمفصل:

والمراد بهذا الوجه: هو أن ترد آيات في القرآن الكريم موجزة، ويأتي تفصيلها في مواضع أُخرى من القرآن، وأكثر ما ينطبق ذلك على قصص القرآن، كقصة آدم وإبليس، وقصة موسى وفرعون(١).

الوجه الثاني: جمع موارد اللفظة أو الأساليب القرآنية:

والمراد بهذا الوجه: أن يعمد المفسِّر عند تفسير كلمة أو أسلوب إلى الآيات التي وردت فيها تلك الكلمة أو الأسلوب في القرآن الكريم، فيجمع الآيات التي أوردت هذه اللفظة أو الأسلوب.

وللمفسرين في هذا الوجه مسالك عدة منها:

الأول: أن يرد اللفظ أو الأسلوب في الآية القرآنية على معنىً أو طريقة، غالبة مطردة في القرآن الكريم، وهذا ما يسمى بكليات القرآن، اذ يورد المفسِّر الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة، ليستدلّ بها على أن المراد باللفظة أو الأسلوب هو المعنى المطَّرد أو الغالب في القرآن(٢).

ومن أمثلته: ذكر الآيات التي ورد فيها لفظ "الورود" عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(٣)، استدلاً بها على أنّ المراد به هنا الدخول، كقوله ﷻ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾(٤)، فهذا أيضاً

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه: للدكتور علي بن سليمان العبيد: ص٤٢.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٥٨/٥، وتفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: ص١٠٣.

(٣) سورة مريم، الآية ٧١.

(٤) سورة هود، الآية ٩٨.

ورود دخول، وكقوله: ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١]، وكقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾[٢]، وأيضاً قوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[٣]، اذ إن المراد بلفظ "الورود" في كل واحدة من الآيات الدخول[٤].

الثاني: أن تكون للفظِ الواحد معان مختلفة في سياقات متعدّدة، فيورد المفسِّر وجوه معاني هذا اللفظ القرآني، وإطلاقاته المختلفة في آيات القرآن الكريم، مع إيراد الآيات القرآنية المتعلقة بكلّ إطلاقة، وهذا ما يسمى بالوجوه والنظائر[٥].

ومن أمثلة ذلك: ذكر إطلاقات الضلال في القرآن، وإيراد الآيات التي وردت فيها هذه الإطلاقات، عند تفسير إحداهما[٦].

أما مثال الأسلوب: قول ابن عباس في تفسيره قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[٧]، إذ يقول: "كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن يذبحوها، وكل شيء في القرآن "كاد" أو "كادوا" أو "لو" فإنه لا يكون، وهو مثل قوله: ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾[٨]"[٩].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٩.

(٢) سورة مريم، الآية ٨٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٩٨.

(٤) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: ٣/٤٧٧-٤٧٨.

(٥) ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه: للدكتور فهد بن سليمان الرومي: ص١٢٨-١٢٩، وتفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: لعمر جاكيتي: ص١٠٤.

(٦) ينظر: أضواء البيان: ٦/٨٩.

(٧) سورة البقرة، من الآية ٧١.

(٨) سورة طه، من الآية ١٥.

(٩) جامع البيان: للطبري: ٢/٢١٩.

الوجه الثالث: جمع الآيات المتماثلة:

والمراد بهذا الوجه هو أن يورد المفسِّر الآيات المتماثلة والمتشابهة في اللفظ أو المعنى أو الموضوع مع الآية المراد تفسيرها.

فمثال التشابه في اللفظ: ما روي عن ابن عباس في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾(١)، قال: "يتبعونه حق إتباعه، ثم قرأ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾(٢)، يقول: اتَّبعَها"(٣).

ومثال التشابه في المعنى: قول الشيخ السعدي ﷺ: "وفي قوله عن المنافقين: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾(٤)، بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾(٦)، فعقوبة المعصية، المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾(٧)"(٨).

وأما **مثال التشابه في الموضوع:** الآيات الواردة في صفات نساء أهل الجنة.

قال الشيخ الشنقيطي ﷺ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٢١.

(٢) سورة الشمس، الآية ٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم: ٢١٨/١، (١١٥٩)، بسنده عنه من طريق عكرمة.

(٤) سورة البقرة، من الآية ١٠.

(٥) سورة الأنعام، من الآية ١١٠.

(٦) سورة التوبة، من الآية ١٢٥.

(٧) سورةم مريم، من الآية ٧٦.

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي: ص٤٢.

وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١]: "لم يبين هنا صفات تلك الأزواج، ولكنه بين صفاتهن الجميلة في آيات أُخر، كقوله: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ﴾[٢]، وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[٣]، وقوله: ﴿كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾[٥]، إلى غير ذلك من الآيات المبيِّنة لجميل صفاتهن"[٦].

الوجه الرابع: الجمع بين ما يُتوهم إنه مُختلف و مُضطرب

والمقصود به: النصوص القرآنية التي يظن الناظر فيها لأول وهلة أنها مختلفة أو مضطربة، كأن يرد نفيٌ في إحدى هذه النصوص في موضع، ويقع إثباته في موضع آخر، أو يُخبر عن شيء بخبر في أحد المواضع، ويُخبر عنه في موضع آخر بخبر آخر، بحيث يصعب على قليل الفهم الجمع بينهما؛ فيُتوهم وقوع اضطراب في النصوص بسبب ذلك، إذ إن كل ما أوهم التعارض بين الآيات فهو من مُوهم الاختلاف والتضارب[٧] .

ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٨]، فقد أخبر الله ﷻ في هذه الآية أنهم: لا يتساءلون يوم القيامة، وقد وردت آيات أُخرى تدل على أنهم يتساءلون، كقوله تعالى: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٥.

(٢) سورة الصافات، الآية ٤٨.

(٣) سورة الرحمن، الآية ٥٨.

(٤) سورة الواقعة، الآية ٢٣.

(٥) سورة النبأ، الآية ٣٣.

(٦) أضواء البيان: ١٩/١.

(٧) ينظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: للدكتور خالد السبت: ٦٩٦/٢.

(٨) سورة المؤمنون، الآية ١٠١.

يَتَسَآءَلُونَ﴾[١][٢].

الوجه الخامس: ما جاء على وجه الاستشهاد والاستدلال لقول من الأقوال

والمقصود به: أن يورد المفسِّر آيات القرآن في بيان بعض الأقوال التفسيرية، أو تقويتها، أو الاستشهاد بها استطراداً للتفسير الذي أورده في الآية، وله الوجه عدة صور[٣].

ومن الأمثلة على هذا الوجه: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[٤]، فقد قال جمهور أهل التفسير: أنه عام لجميع النساء، وليست خاصة بأزواج النبي ﷺ واستدلوا على ذلك بقوله تعالى بعده: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾؛ فهو إشارة وقرينة واضحة تدلل على تعميم الحكم؛ إذ لم يقل أحد من المسلمين إن غير أزواج النبي ﷺ لا حاجة إلى طهارة قلوبهنَّ وقلوب الرجال من الريبة منهنّ[٥].

الوجه السادس: جمع تفاصيل القصة القرآنية:

والمراد به: أن ترد القصة القرآنية موجزة في موضع، ومفصلة في موضع أو مواضع أُخرى، فيورد المفسِّر عند تفسير القصة الموجزة الموضع المفصّل لها، ومن المعلوم أن هذا لا يكون فيه بيان إلا أن يكون في الموضع الموجز إبهام أو إجمال، بيَّنه الموضع المفصّل.

مثاله قصة آدم وقصة موسى عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء والمرسلين، إذ

---

(١) سورة الصافات، الآية ٢٧، وسورة الطور، الآية ٢٥.

(٢) ينظر تفصيل هذا المثال والأجوبة عليه ودفع ما يوهم الاختلاف والتعارض عنه في: دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب: للشنقيطي: ص١٦٤-١٦٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن جمعاً و دراسة: لعمر جاكيتي: ص١٠٧-١٠٨.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية ٥٣.

(٥) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: ٦/٢٤٢.

أوجز الله قصصهم في بعض السور، وفصّلها في سورٍ أُخر[١].

الوجه السابع: التفسير بالسياق القرآني:

والمقصود به: أن يلحظ المفسِّر سياق الآية، فيربطها بما قبلها، أو بعدها، سواء كان ذل في الآية نفسها، أو في مجموعة من الآيات[٢].

ومن المعلوم: أن للسياق دورا كبيرا في تفسير الآيات القرآنية، لذلك يقول الزركشي رحمه الله عند حديثه عن الأمور التي تعين على فهم المعنى عند الإشكال: "الرابع: دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته"[٣]، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[٤]، كيف تجد سياقه يدل على إنه الذليل الحقير، وأن المفسِّر ربط الآية بما قبلها وبما بعدها فقرر أن هذه الآية تهكم واستهزاء بهذا الشقيّ الأثيم؛ لأنها وردت في سياق بيان عذاب هذا الأثيم، فدل السياق على أن المراد بـ"العزيز الكريم" أن ذلك الأثيم ذليلٌ حقير، توبيخاً له[٥].

المطلب الثالث:

مصادر تفسير القرآن بالقرآن وحجيته

تُعدُّ مصادر التفسير من المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، والتي يعتمد عليها المُفسِّر في الكشف عن مراد الله ﷻ من كلامه، وهذه المصادر هي: القرآن الكريم، والتفسير النبوي، وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم،

---

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص٥٧-٥٩.

(٢) ينظر: تفسير التابعين: للدكتور علي الخضيري: ٦١٧/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن: للزركشي: ٢٠٠/٢.

(٤) سورة الدخان: الآية ٤٩.

(٥) البرهان في علوم القرآن: ٢٠٠/٢-٢٠١.

واللغة، والرأي والإجتهاد، وقد أسماها ابن تيمية ﵀ بـ«طرق التفسير»، وأسماها الزركشي ﵀ بـ«مآخذ التفسير»، وقيل منابع التفسير(١). وسيكون الحديث عن هذه المصادر بشيء من التفصيل وهي كالآتي:

المصدر الأول: القرآن الكريم

والمقصود به ما جاء بيانه في القرآن نفسه، مما هو توقيفيٌ لا مجال للاجتهاد فيه، ولا يتنازع فيه ذي لب؛ كونه كلام الله ﷻ وهو إما أن يكون على طريقة السؤال والجواب، سواء أكان في موضع واحد من الآية الواحدة أم السورة الواحدة ؟، أو قد يكون الجواب أو على طريقة ذكر الموصوف وإتباعه بأوصافه، وغيرها من الأوجه، فهذا مصدره القرآن العظيم، اذ إن هذا التفسير له المرتبة الأولى العليا في استمداد معاني كلام اللهﷻ كونه أوثق مصادر التفسير والتي لا تقبل الشك في بيان المعنى المراد(٢).

المصدر الثاني: التفسير النبوي

ويُقْصد به ما صحّ نقله عن رسول الله ﷺ في تفسير بعض آيات القرآن الكريم ببعض، فهذا المصدر والذي قبله من أعلى وأبلغ مصادر تفسير القرآن بالقرآن؛ وحكمهما القبول والرجوع إليهما وجوباً؛ لأنه بيان من وظيفته البيان ﷺ، ولقد نُقل عنه الكثير من التفسير، فكان أحياناً يستعمل هذا الطريق، فيفسر آية بآية أُخرى، أو يُشير إليها في موضعها(٣). ومن أمثلة ذلك:

١. حديث عبد الله ابن مسعود ﷺ إذ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير: ص٣٩، والبرهان في علوم القرآن: ١٥٦/٢، ومقالات في علوم القرآن: للدكتور مساعد الطيار: ص١٢٧.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون: للذهبي: ٣١/١-٣٣ و ١٩٤/١-١٩٥، ومقالات في علوم القرآن: ص١٢٧.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون: ٣٦/١ وص١٩٤، وتفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص٢٣-٢٤، وتفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: لعمر جاكيتي: ص٦١.

يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[١]، شق ذلك على أصحاب النبيﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[٢][٣].

٢. حديث عبد الله ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺقال: ﴿مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾[٤] خمسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[٥]"[٦].

واستعمال النبي ﷺلهذا الطريق، وإن كان قليلاً؛ يكسب هذا الفن التأصيل العلمي، إذ يجعله من أهم مصادر تفسير القرآن، فكانت السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر تفسير القرآن بالقرآن[٧].

المصدر الثالث: تفسير الصحابة

اعتنى الصحابة الكرام ﷺ بتفسير القرآن الكريم عناية عظيمة، وكان أغلب ما يرد عنهم في ذلك من توضيح المبهم، وتبيين المجمل، وتشبيه الآيات بعضها ببعض،

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

(٢) سورة لقمان، من الآية ١٣.

(٣) صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين: ١٨/٩ برقم (٦٩٣٧)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه: ١١٤/١ برقم (١٩٧).

(٤) سورة الأنعام، من الآية ٥٩.

(٥) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٦) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب(وعنه مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو): ٥٦/٦ برقم (٤٦٢٧).

(٧) للاستزادة في أمثلة هذا المصدر ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص٢٤-٢٦، وتفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: لعمر جاكيتي: ص٦١-٦٢.

والغرض من ذلك إزالة الإشكال الذي قد يحصل إذا دقّ عليهم معنى معين، وقد نُقل عنهم من ذلك الكثير، ومنه:

١. ما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[١] قال: "هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة، وقال: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾[٢]، قال: ضرباءهم"[٣].

٢. وما روي عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى: قوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾[٤].

قال: أما الأولى فحين قال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[٥]، وأما الآخرة فحين قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٦]"[٧].

المصدر الرابع: تفسير التابعين وأتباعهم ﷺ

وقد ورد عنهم في هذا اللون الشيء الكثير، وهذه بعض الأمثلة التي وردت عنهم في ذلك:

١. ما روي عن مجاهد ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٨]، قال: "الرجل يذنب الذنب، فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى

---

(١) سورة التكوير، الآية ٧.

(٢) سورة الصافات، الآية ٢٢.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: جامع البيان: ٢٤٤/٢٤.

(٤) سورة النازعات، الآية ٢٥.

(٥) سورة القصص، من الآية ٣٨.

(٦) سورة النازعات، من الآية ٢٤.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره: جامع البيان: ٢٠٣/٢٤، بسنده من طريق العوفي وهو طريق ضعيف، كما قال عنه الشيخ أحمد شاكر، ينظر تعليقه على هامش تفسير الطبري: ٢٦٣/١.

(٨) سورة المطففين، الآية ١٤.

الذنوب عليه، قال مجاهد: وهي مثل الآية التي في سورة البقرة ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(١)"(٢).

٢. ما روي عن الحسن البصري ﷺ في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(٣).

قال: "إن كان الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعر جاره. وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير، وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور، وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا! ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وذلك أن الله ذكر عبداً صالحا فرضي فعله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾(٤)"(٥).

٣. وما روي عن عبد الرحمن بن زيد(٦) ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾(٧) قال: "النذير: النبي، وقرأ ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾(٨)"(٩).

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨١.

(٢) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٢٨٩/٢٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٥.

(٤) سورة مريم، الآية ٣.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٤٨٥/١٢ (١٤٧٧٧)، والكشف والبيان: للثعلبي: ٢٤٠/٣٤، ومعالم التنزيل: للبغوي: ٢٣٧/٣، وتفسير القران العظيم: لابن كثير: ٤٢٨/٣، والدر المنثور: للسيوطي: ٤٧٦/٣.

(٦) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، ضعيف، من أتباع التابعين، توفي سنة ١٨٢هـ، ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني: ص٣٤٠ (٣٨٦٥).

(٧) سورة فاطر، من الآية ٣٧.

(٨) سورة النجم، الآية ٥٦.

(٩) ينظر: جامع البيان: ٤٧٨/٢٠.

منهج الصحابة والتابعين ﷺ في تفسير القرآن بالقرآن

لقد كان للسلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم في استعمال هذا الطريق أساليب عدة منها[١]:

١. عدم النص على معتمد الربط بين الآيتين المفسَّرة والمفسِّرة.
٢. الإكتفاء بذكر الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة دون بيان معتمد الربط بينهما، وهو الغالب في صنيعهم.
٣. النص على اسم السورة، أحياناً، لكي يُميّزها عن غيرها، إن كان هناك أكثر من آية.
٤. قد يُشير الصحابي أو التابعي إلى الآية المفسِّرة دون ذكرها.
٥. وقد يكون بقراءة الآية المفسِّرة بعد تفسير الآية المفسَّرة.

المصدر الخامس: كُتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن بالقرآن[٢].

فقد اعتنت أكثر كُتب التفسير بهذا الطريق، بين مُقلٍ و مُكثر، وهنا نُشير إلى أشهر من أعتمده واعتنى به، بل وأكثر منه، وقد كان اعتناءهم في ذلك على طريقتين:

الأولى: الاهتمام والعناية به في تفاسيرهم ضمناً دون إفراده، ومن أشهرهم وعلى رأسهم في هذه الطريقة:

١. شيخ المفسرين وإمامهم أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ في كتابه: جامع البيان في تأويل آي القرآن، وهو أشهر من اعتمد هذا الطريق من المتقدمين، وكان تفسير القرآن بالقرآن عنده على نوعين:

---

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص٣٠، وتفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: لعمر جاكيتي: ص٦٥.

(٢) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: ص٣٠-٣٣، وتفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: ص٦٦-٧٣.

النوع الأول: ما يرويه من الروايات والآثار عن السلف من الصحابة التابعين وأتباعهم، فهو أكثر من نُقل عنهم في التفسير.

النوع الثاني: ما يقوم به ابن جرير بنفسه بعملية تفسير القرآن بالقرآن، ومن أمثلته: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[١]، قال: "والذي رغب الله في وصله وذم على قطعه في هذه الآية: الرحم، وقد بيّن ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾[٢]"[٣].

٢. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٠هـ في كتابه: تفسير القرآن العظيم.

يُعد هذا التفسير من أشهر ما دُوِّن في التفسير، وأكثر ما عُرِف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد، وهو شديد العناية بتفسير القرآن بالقرآن[٤]، وتفسير القرآن بالقرآن فيه على نوعين: منقول ومقول، كصنيع الإمام الطبري، إلا أن المقول فيه أكثر، اذ إن الناظر في تفسيره من أول وهلة قل أن يجد صفحة ليس فيها عبارة: "وهو كقوله تعالى أو كما قال تعالى"، ولهذا قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في منهج اختصاره لتفسير ابن كثير: "حافظت كل المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير، الميزة التي انفرد عن جميع التفاسير التي رأيناها، وهي تفسير القرآن بالقرآن؛ فلم أحذف شيئاً مما قاله المؤلف الإمام في ذلك"[٥].

ومن أمثلته في تفسيره: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾[٦]،

---

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٧.

(٢) سورة محمد، الآية ٢٢.

(٣) تفسير جامع البيان: للطبري: ٤١٥/١.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون : للذهبي: ١٧٤/١-١٧٥.

(٥) عُمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم: ١٠/١.

(٦) سورة المائدة، من الآية ٣.

قال: "والدم يعني به المسفوح؛ لقوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[١]، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير"[٢].

الطريقة الثانية: إفراد بالتصنيف والتأليف، بحيث يكون تفسير القرآن بالقرآن هو مقصد ذلك المفسِّر في كتابة.

إن المتقدمين من المفسرين –مع تناولهم لهذا التفسير– لم يفردوا لهذا النوع مؤلفات تكون خاصة به، وإنما اعتنى بهذا النوع المعاصرين من علماء التفسير، حتى جعلوا له مؤلفات تكون بمثابة الخزانة لهذا النوع، ومن أشهر المؤلفات في هذا النوع:

١. مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن: للأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني[٣] المتوفى سنة ١١٨١هـ.

وهذا الكتاب نسبه الشوكاني ومن تبعه لابن المؤلف إبراهيم بن محمد[٤]، وقد تصدى للرد على ذلك محققوا الكتاب وأن هذا وهمٌ من الشوكاني، وقد صدر جزء من هذا الكتاب عن مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، بتحقيق هدى بنت محمد بن سعد المقاطي رحمها الله، وقدم لها العلامة المؤرخ المحقق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وفيه دراسة عن الصنعاني، وتحقيق جزء من تفسيره، حيث بدأ بتفسير سورة الفاتحة المباركة، وكذلك سورة البقرة الى الآية ٢٢٨ منه، ثم فسّر مقتطفات من مجموعة سُور[٥].

---

(١) سورة الأنعام، من الآية ١٤٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٤/٣.

(٣) وهو: محمد بن اسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني، صاحب التصانيف الكثيرة ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩هـ، وتوفي في شعبان سنة ١١٨٢هـ، ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني: ١٣٣/٢-١٣٩.

(٤) ينظر: البدر الطالع: ٤٢٣/١، وتبعه على ذلك إسماعيل بن محمد البغدادي في كتابه: إيضاح المكنون: ٥٢٠/٤.

(٥) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: لعمر جاكيتي: ص٦٨.

٢. فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن: لإبراهيم بن محمد بن إسماعيل الصنعاني[١] المتوفى سنة ١٢١٣هـ.

وهذا الكتاب خاص بتفسير القرآن بالقرآن ويفهم هذا من مقدمة الكتاب ومن اسم الكتاب، وهو لا يتطرق لذكر الآثار كما يذكرها والده إلا شيء يسير، كما أنه بدأ بتفسير القرآن من أوله، فسّر ١٢٣ آية في قرابة ٥٠٠ ورقة[٢].

٣. تفسير القرآن بكلام الرحمن: لأبي الوفاء، ثناء الله الهندي الأمر تسري، المتوفى سنة ١٣٦٨هـ.

وهذا التفسير من أوسع كُتب التفاسير في الاستشهاد بالآيات، إذ إن مؤلفه يستشهد بالآية على كل مقطع أو جملة أو كلمة من الآية المفسَّرة، ولأدنى شبه بين الآيتين سواء في اللفظ أو المعنى أو الأسلوب، كما أنه لا يتعرض لوجه البيان والاستشهاد بالآية، وإنما يكفي لإيراد الآية بالتعليل بقوله: "لقوله تعالى" وقد يخفى أحياناً وجه الاستشهاد في بعض ما يورده من الآيات على تفسير الآية[٣]

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ[٤].

---

(١) هو: السيد إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الامير الصنعاني الزيدي، ولد سنة ١١٤١هـ وتوفي سنة ١٢١٣هـ، رحل إلى مكة واستوطنها، ينظر: البدر الطالع: ٤٢٣/١، وإيضاح المكنون: ٥٢٠/٤، ومعجم المؤلفين: لعمر بن رضا كحالة: ٨٦/١.

(٢) هذه المعلومة نقلها الطالب عمر جاكيتي صاحب رسالة تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة من كلام الدكتور عبد الله الزهراني في تحقيقه: لمفاتح الرضوان: ص٤١، ينظر: رسالته: ص٧٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص٧٠.

(٤) وهو: الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولد سنة ١٣٢٥هـ، وكانت له مكانةٌ علميةٌ عالية في فنون مختلفة، فقد كان بحراً واسعاً في العلم في التفسير والفقه والأصول والنحو وغيرها، توفي بعد حياة مديدة حافلة بالتأليف والتدريس والإفتاء سنة ١٣٩٣هـ، ينظر ترجمته: بقلم تلميذه الشيخ: عطية محمد سالم في آخر تفسير أضواء البيان: ٤٧٩/٩ وما بعدها.

إن هذا التفسير أشهر كتاب في تفسير القرآن بالقرآن، وهو أشهر من أن يُعَرَّف، فهو فريدٌ في بابه، وأفضل ما وضُع في مجاله، إذ إن مؤلفه وضع لهذا التفسير مقدمة قيمةٌ نافعة، ذكر فيها جملة من أنواع بيان القرآن بالقرآن، ولذلك يقول عنه بعض أهل العلم: "مدرسة كاملة يتحدث عن نفسه"؛ وذلك لما لمؤلفه من مكانة علمية رفيعة في شتى العلوم، ولم يؤلف هذا الكتاب على طريقة المفسرين بتفسير القرآن كله آية آية، وإنما اقتصر على الآيات التي ورد بيانها في القرآن لكريم نفسه، مع تركه لتفسير بعض الآيات.

ومن السمات البارزة التي يتميز بها هذا الكتاب عن باقي كُتب تفسير القرآن بالقرآن: ذكر جه البيان بين الآية والآية الأخرى، وكذلك استعمال الألفاظ الدالة على مراده من إيراد الآية، فإن كان البيان عبّر عنه بذلك، وإن كان الجمع بين النظائر وتأكيد معنى الآية بها، عبّر عن ذلك بعبارة يُفهم منها ذلك الجمع(١).

وقد وصل الشيخ الشنقيطي في تأليف الكتاب القيّم إلى آخر سورة المجادلة، ثم وافته المنية، وفاضت روحه إلى رب البرية، فأتمّ تفسيره بعده تلميذه الشيخ: عطية محمد سالم رحمهما الله تعالى(٢).

٥. تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث: للشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاسم المتوفي سنة ١٤٢٩هـ.

وهو تفسير مطبوع في ست مجلدات، وقدَّم له العلّامة صالح الفوزان، قائلاً عنه: "وهو اسم يُطابق مسماه، فقد قرأت مواضع فأعجبني إلمامه بتلك النواحي فهو تفسير قيّم يُعتبر لبنة في بناء البيان لكتاب الله ﷻ"(٣) .

---

(١) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: لعمر جاكيتي: ص٧١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث: لأحمد بن عبد الرحمن القاسم: ص٥.

(٣) ينظر نقد هذا الكتاب في منهجه العقلي وطريقة مؤلفه فيه في: دراسات في التفسير وعلوم القرآن: للدكتور محمد بكر عابد: ص١٥، وغرائب المفسرين في أواخر القرن العشرين، رسالة صغيرة: للدكتور محمد بن عبد الله الصديق الشنقيطي: ص١.

٦. التفسير القرآني للقرآن: للشيخ عبد الكريم محمود يونس الخطيب، المتوفى بعد سنة ١٣٩٠هـ.

وهذا التفسير من المؤلفات المعاصرة، إذ اشتمل هذا التفسير على المخالفات الخطيرة، والجرأة العالية، ومما يؤخذ على هذا التفسير أيضاً اعتماد مؤلفه فيه على ما يُمليه عليه عقله، فنحى منحى المدرسة العقلية، وكان يرد بعض أخبار الآحاد التي يراها تعارض القرآن بحسب وجهة نظره كسحر النبي ﷺ وبعض أخبار المعراج، وبعض علامات الساعة الكبرى، فكان تفسيره مغايراً للمعنى المعروف للتفسير، وبعيداً عن الأسلوب العلمي المألوف في تفسير القرآن بالقرآن، فكان هذا مما يُؤخذ عليه في تفسيره(١).

٧. الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن: لأحد المعاصرين اسمه: محمد أبو زيد.

هذا الرجل نُكِس على رأسه، فطوَّعت له نفسه أن يخوض في تفسير كتاب الله على ما به من غوايةٍ وعماية، حتى طلع على الناس بكتابٍ مختصر في تفسير القرآن الكريم، وهو وتفسيره أبعد ما يكونان عنه، وقد جمع في تفسيره هذا الكثير من إلحاده ووساوسه وأوهامه، ثم سوَّل له الغرور أن يسميه "الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن، وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في مصر حين صدوره، ومُنع من التداول، حتى اختفى عن أعين الناس، وهذا التفسير يصلح أنْ يكون نموذج للتفسير الإلحادي للقرآن الكريم، حتى إن بعض أهل العلم لم يطلع عليه إلا بصعوبة بالغة؛ لأن مؤلفه استغل مصطلح تفسير القرآن بالقرآن استغلالاً سيئاً، كما أنه أراد به أن يهدر صلة السُنَّة بالقرآن الكريم، وينفي أن منزلتها منه منزلة المبيِّن من المبيَّن، حتى تصدى له

(١) ينظر نقد هذا الكتاب في منهجه العقلي وطريقة مؤلفه فيه في: دراسات في التفسير وعلوم القرآن: للدكتور محمد بكر عابد: ص١٥، وغرائب المفسرين في أواخر القرن العشرين، رسالة صغيرة: للدكتور محمد بن عبد الله الصديق الشنقيطي: ص١.

أهل العلم الأفاضل وأنتهى شره، وخاب سعيه[١].

حجية تفسير القرآن بالقرآن

عرفنا في ما تقدم أن أهم طرق التفسير وأصحها وأعلها هو تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الإطلاق ربّما يُفهم منه حجيّة تفسير القرآن بالقرآن وقبوله مطلقاً[٢]، ولكن الواقع خلاف ذلك، إذ لا يقال بحجيّة تفسير القرآن بالقرآن مطلقاً ولا يُردُّ مطلقاً، بل له أحوال ثلاثة ترجع إلى من قام بالتفسير[٣]:

الحالة الأولى: ما يكون قطعيًا وحجته مطلقاً، ويقبل دون أي معارضة، ويشتمل على نوعين:

النوع الأول: ما كان صريحاً وواضحاً في دلالته على التفسير بحيث لا يُختلف فيه، كالذي يأتي تفسيره بعده مباشرة، أو على هيئة السؤال ثم يأتي الجواب عنه من القرآن نفسه، أو على طريقة ذكر الموصوف ثم إتباعه بأوصافه إلى غير ذلك، فهذا النوع قطعيٌّ حجّة يجب قبوله والعمل به ولا يجوز العدول عنه إلى غيره؛ لأن القرآن كله صحيح، وهو الأقوى والأولى، فيجب اعتماده واتباعه[٤].

النوع الثاني: ما يصُح وروده عن النبي ﷺ من تفسيره القرآن بالقرآن، وهذا حجّة أيضاً ولا يعدل عنه ويجب الأخذ به لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[٥].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون: للذهبي: ٣٩٠/٢.

(٢) وهذا الكلام مفهوم من قول الدكتور: محمد الذهبي في كتابه: التفسير والمفسرون: ١١٤/١: "أما تفسير القرآن بالقرآن، أو بما ثبت من السُّنَّة الصحيحة، فذلك مما لا خلاف في قبوله؛ لأنه لا يتطرق إليه الضعف، ولا يجد الشك إليه سبيلاً".

(٣) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص٢٠-٢٣، وتفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة: لعمر جاكيتي: ص٥٩-٦٠.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ١١٤/١، والاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه: ص٤.

(٥) سورة النجم، الآيتان ٣-٤.

الحالة الثانية: ما يكون مردوداً مُطلقاً.

وهو ما يكون من قبيل الرأي المذموم الذي لا يستند إلى ضوابط التفسير وقوانين الشرع وإنما مصدره الرأي المجرد واتباع الأهواء، فهذا يكون بحمل بعض الآيات على بعض، وجعلها نظائر، لتقرير بدعةٍ أو لموافقة مذهب أو معتقد فاسد، فهذا حرامٌ مردودٌ مطلقاً، حتى وإن كان صاحبه فسّر آية بآية(١).

الحالة الثالثة: ما يكون من قبيل الرأي المحمود.

وهو الذي يعتمد على الفهم الصحيح المستند إلى دليل وقوة الاستنباط، مجرداً من الأهواء والبدع، وهذا يحتاج إلى النظر والمناقشة، فمنه المقبول والمردود كأي اجتهاد في تفسير الآية، فقد يكون حمل الآية على الأخرى اجتهاداً مجرداً عن الهوى والبدعة لكنه خلاف الراجح؛ وذلك لوجود معارض أقوى منه، أما إذا سلم من المعارضة فإنه يقبل ويكون مرجّحاً للقول الموافق له على ما خالفه من الأقوال الأخرى(٢).

فضلا عن أن الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن يختلف باختلاف المفسِّر الذي ورد عنه، علوّاً ونزولاً، فإن كان المفسِّر هو الصحابي جرى عليه ما يجري في حكم تفسير الصحابي، وكذلك إن كان ذلك المفسِّر هو التابعي فحكمه حكم تفسير التابعي؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن نوع من أنواع التفسير وهو جزء منه، لذلك تصح مخالفة القائل به، إذا صح ورود ما يخالفه، واعتماد القائل به إذا لم يوجد له مُخالف(٣).

مما تقدم يتبين أن تفسير القرآن بالقرآن تفسيرٌ لا غبار عليه ولا اعتراض، وإنما يرد الغلط من المفسِّر نفسه، بان يُفسِّر الشيء بما ليس بتفسير له عند التحقيق(٤).

---

(١) ينظر الأمثلة على هذا النوع والرد عليها في: تفسير سورة البقرة: للشيخ محمد العثيمين: ٣/١٥-١٦، وتفسير جزء عمّ له أيضاً: ١/١٩٩ و ٢٠١.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: للحربي: ١/٣٢١-٣٢٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية: للبريدي: ص٢١.

(٤) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: للدكتور محمد أبو شهبة: ص١٠٦.

الجزء الثاني:

الدراسة التطبيقية «سورة الأنعام أنموذجا»

المسألة الأولى:

قال تعالى ﴿لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾(١).

نص الرواية:

أخرج الإمام الطبري في تفسيره قال: "حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عمرو، عن مطرف، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: أتى رجل ابن عباس فقال: سمعت الله يقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾(٢)؟ قال ابن عباس: أما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾، فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام: قالوا: "تعالوا نجحد"، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم، ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾"(٣).

تراجم الرجال:

١. ابن حُميد: أبو عبد الله، محمد بن حُمَيْدِ بن حيان الرازي، حافظ ضعيف، كثير المناكير صاحب عجائب، قال البخاري: "فيه نظر"، وثقه جماعة والأولى تركه، وقال النسائي: ليس بثقة، ولد سنة ١٦٠هـ توفي سنة ٢٤٨هـ(٤).

٢. حِكام: أبو عبد الرحمن، حِكام بن سلم الكناني، الرازي، وثقه ابن معين، وأبو

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٢٣.

(٢) سورة النساء، من الآية ٤٢.

(٣) جامع البيان: للطبري: ٣٠٢/١١ (١٣١٤٠).

(٤) ينظر: الكاشف: للذهبي: ١٦٦/٢ (٤٨١٠)، وسير أعلام النبلاء: للذهبي: ٥٠٣/١١ (١٣٧).

حاتم، والذهبي، وابن حجر، وكان من نبلاء الرجال، توفي سنة ١٩٠هـ[١].

٣. عمرو: عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، وُثِق وله أوهام، و كان من أوعية الحديث، وهو عند ابن حجر صدوق، توفي سنة ١٧٠هـ[٢].

٤. مُطَرِّف: مُطَرِّف بن طريف الكوفي، أبو بكر، ثقه فاضل، وثقه: الإمام أحمد، وأبو حاتم، وأبو داود، وابن حجر وجماعة، توفي سنة ١٤٣هـ[٣].

٥. المنهال بن عمرو: المنهال بْن عَمْرو الأسدي، مولاهم الكوفيُّ، وثقه ابن معين وغيره، وهو عند الدار قطني وابن حجر: صدوق، توفي سنة(١٢٠هـ)[٤].

٦. سعيد بن جُبير: سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، توفي سنة ٩٥هـ[٥].

٧. ابن عباس: عبد الله بن عباس الصحابي الجليل، ترجمان القرآن وحبر الأمةﷺ.

الحكم على الإسناد:

اسناد هذه الرواية ضعيف؛ وذلك لأنَّ في اسنادها محمد بن حُميد، وقد تبيّن أنه ضعيف.

إلا أن الإمام البخاري ﷺ أورد في صحيحه من أثر طويل، وذكر من إسناد تلك الرواية فقط: المنهال عن سعيد بن جبير قال: رجل لابن عباس، وجاء في هذا

(١) ينظر: تهذيب الكمال: للمزي: ٨٣-٨٥ (١٤٢١)، وتقريب التهذيب: ص١٧٤ (١٤٣٧).

(٢) ينظر: الكاشف: للذهبي: ٨٦/٢ (٤٢١٩)، وتاريخ الإسلام: للذهبي: ٤٦٨/٤ (٣٠١)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٤٦٢ (٥١٠١).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي: ١٢٧/٦-١٢٨ (٣٩)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٥٣٤ (٦٧٠٥).

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام: للذهبي: ٣٢٤/٣ (٢٦٧)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٥٤٧ (٦٩١٨).

(٥) ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر: ص٢٣٤ (٢٢٧٨).

الأثر الطويل قال ابن عباس فيه:" وأما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، وقال المشركون: تعالوا نقول لم نكن مشركين، فختم على أفواههم، فتنطق أيديهم، فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا، مما يدلل على أن متن الرواية الأولى صحيح.

خلاصة الحكم:

سندُ هذه الرواية ضعيف؛ وذلك لأن في سندها محمد بن حُميد، وقد تبيّن أنه ضعيف، ولكن متنها صحيح؛ لأنه في البخاري، والله أعلم.

الآيات الواردة في الرواية:

الآية المفسَّرة: قال تعالى ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(١).

الآية المفسِّرة: قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾(٢).

وجه تفسير القرآن بالقرآن والارتباط بين الآيات:

في هذه الرواية المباركة، جاء رجل إلى ابن عباس يسأله عن آيات من القرآن العظيم تُوهم الاختلاف والتعارض، ومنها هذه الآيتين، حتى كشف له ابن عباس، ما اختُلِف عليه، إذ بيِّن له أن الآية المفسَّرة تتحدث عن المشركين، فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام: قالوا: "تعالوا نجحد"، فجحدوا وكتموا فقالوا: ما كنا مشركين، لكن اللهﷻ كان لهم بالمرصاد؛ فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم، فعندها يعرف المشركون أن عند الله لا يُكتم حديثاً، كما في الآية المفسِّرة، الدالة على إن المشركين لا يكتمون من خبرهم شيئاً يوم القيامة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٢٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٢.

فالسائل ظن في أول وهلة أن هذه الآيات متعارضة، يُخالف بعضها بعضاً، مما يُوهم الاختلاف والتناقض؛ فبين له ابن عباس أن في الآية الأولى كتموا شركهم بأفواههم، وفي الثانية خُتِم على افواههم وتكلمت جوارحهم، فحينها عند الله لا يُكتم حديثاً، وهكذا فتح ابن عباس على السائل الذي أُشكل عليه الأمر. والوجه التفسيري الذي نأخذه من هذه الرواية هو: الجمع بين ما يُوهم الاختلاف و التعارض، وهذا أحد أوجه تفسير القرآن بالقرآن، والله ﷻ أعلم.

الدراسة:

فسَّر غير واحد من المفسرين الآية المفسَّرة بنحو ما ذكره ابن عباس في روايته التي نحن بصدد دراستها؛ فاقتصروا على ذكر روايته عند تفسيرهم للآية ومنهم: مجاهد، وسعيد بن جبير في رواية أُخرى، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير(١).

ولما جمع ابن عباس بين الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة حينما سُئِل عن ذلك، ذكر للسائل: أن الله ﷻ ختم على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم، وكأنه يُشير بذلك إلى قوله تعالى في سورة يس: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾(٢)، وهذا المعنى دلت عليه الآية المفسِّرة، من عدم كتمهم شيئاً من الحديث، مما يُدلل على إن آية النساء والأنعام ويس غير متعارضة.

ولذلك ذكر الإمام الطبري رحمه الله: أن أهل التأويل تأوَّلوا الآية المفسِّرة بمعنى: ولا تكتم الله جوارحهم حديثاً، وإن جحدت ذلك أفواههم(٣).

---

(١) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٣٠٣/١١-٣٠٤، ومعالم التنزيل: للبغوي: ١٣٥/٣، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٢٧٨/٢-٢٧٩، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٤٠١/٦، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢٤٦/٣.

(٢) سورة يس: الآية ٦٥.

(٣) ينظر: جامع البيان: للطبري (٣٧٣/٨).

وأشار مقاتل بن سليمان إلى هذا المعنى، إلا أنه جمع بين الآية المفسَّرة، وبين آية سورة يس، إذ ذكر: أنهم لما كتموا شركهم، ختم اللهﷻ على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بشركهم، فذلك قوله تعالى في آية سورة يس، وذكر الآية(١).

وبيَّن العلامة ابن عطية ﷺ عند تفسيره للآية المفسِّرة: أن الله ﷻ أخبر أنهم لا يكتمونه حديثاً لنطق جوارحهم بذلك كله، حين يقول بعضهم ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾، فيقول الله لهم: كذبتم، ثم ينطق جوارحهم فلا تكتم حديثاً(٢).

وأما الإمام الشنقيطي ﷺ فقد جمع بين الآيات الثلاث عند تفسيره لآية النساء المفسِّرة، وأزال ما دار حولها من إشكال، إذ ذكر: أن عدم الكتم المذكور في هذه الآية، إنما هو باعتبار اخبار أيديهم وأرجلهم بكل ما عملوا عند الختم على أفواههم، إذا أنكروا شركهم ومعاصيهم، وهو قوله تعالى في آية سورة يس، وذكر الآية، وقرر أن آية النساء المفسِّرة لا تتنافى مع آية الأنعام المفسَّرة(٣).

وقد نقل الإمام ابن الجوزي إجماع المفسرين على أن المراد بالحديث المكتوم هو: الشرك الذي نفوه عن أنفسهم(٤).

فالآية المفسَّرة دلت على أنهم كتموا ما كانوا يعلمون، فلا بد من حمل عدم الكتم في الآية المفسِّرة، على ما يتوافق مع تلك النصوص، فلما أخبر الله ﷻ في آية يس أن الكفار تشهد عليهم جوارحهم بأعمالهم، حمل عدم الكتم على ذلك، ويحمل ما بدا عنهم من الكتمان على ما نطقت به أفواههم قبل الختم عليها، فَكَتَمَ الحق باعتبار اللسان، وعدمه باعتبار الأيدي والأرجل، وبهذا الوجه جمع ابن عباس بين الآيات حينما سُئِل(٥).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٥٨٣_٥٨٤).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/٥٥.

(٣) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: ١/٢٤١، وأيسر التفاسير: للجزائري: ١/٤٨١.

(٤) ينظر: زاد المسير: ١/٤٠٧.

(٥) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: للشنقيطي: ص٦٣-٦٤.

الأقوال الأُخرى:

وقد ورد عن المفسرين أجوبة أُخرى في الجمع بين الآيات المذكورة، ومنها:

١. أن الجمع بين الآيات يكون بتعدد الأماكن والمواطن يوم القيامة؛ فهو يوم عظيم وله أهوال عظام، وللناس فيه شؤون ومواقف مع ربهم، فتارة يُقرون ويعترفون، وتارة يكتمون ويجحدون، فكل ذلك راجع لإختلاف الأماكن والمواقف وذلك كله حق(١).

٢. إن الكلام كله متصل ومعناه: أنهم يتمنون لو تُسوى بهم الأرض، ويودون ألا يكتموا الله حديثاً، وذلك ندم على كذبهم حين قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾(٢).

٣. وذكر بعضهم أن المعنى: أنهم لا يقدرون على أن يكتموا؛ لأن ما عملوه من الشرك والمعاصي ظاهر عند الله، فلا يقدرون على كتمانه(٣).

ويمكن القول أن هذه الأقوال –وإن حكاها بعض المفسرين كأقوال مختلفة– ليست متناقضة، وكلها صحيحة، ولا مانع من حمل الآيات عليها.

وإن كان أولاها ما دلّت عليه آيات القرآن، و صحّ عن ترجمان القرآن، وهو قول الجمهور؛ فالأقوال كلها حق، والله ﷻ أعلم بالصواب.

مما تقدم يتبين صحة تفسير آية الانعام بآية النساء وآية يس، إذ إن المراد بعدم كتمهم: شهادة أيديهم وأرجلهم، وبذلك لا يتنافى مع الآيات الأخرى الدالة على إن الكفار يكتمون؛ فذلك بأفواههم قبل الختم، فيكون الكذب بأقوالهم، والصدق يكون من جوارحهم،

---

(١) ينظر: تفسير القرآن: للسمعاني: ٤٣٠/١، وزاد المسير: لابن الجوزي: ٤٠٧/١، والبرهان في علوم القرآن: للزركشي: ٥٦/٢، والبحر المديد: لابن عجيبة: ١٠٧/٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٥٦/٢، والجواهر الحسان: للثعالبي: ٢٤٠/٢.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ٨٥/١٠، وفتح القدير: للشوكاني: ٥٣٩/١.

حينما يأمرها الله بالنطق فتنطق بالصدق، والله ﷻ أعلم.

المسألة الثانية: قال تعالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(١).

نص الرواية:

أخرج الإمام الطبري في تفسيره قال: "حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾: هنّ خمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢)"(٣).

تراجم الرجال:

١. القاسم: القاسم بن الحسن، شيخ الطبري، تردد فيه واضطرب الشيخ أحمد شاكر رحمه الله، وتمنى أن يجد له من الروايات ما يدله على ترجمته، وذكر: أن في تاريخ بغداد ترجمة: القاسم بن الحسن بن يزيد الهمذاني الصائغ، المتوفى سنة ٢٧٢هـ، فهذا يصلح أن يكون هو المراد، ولكنه لا يطمئن إلى ذلك، ولا يستطيع الجزم به، بل لا يستطيع ترجيحه(٤).

فعلى هذا يكون القاسم بن الحسن، غير معروف، وأما عامة الأسانيد التي وردت من طريقه ففيها علل، وعلى رأسها الحسين بن داود المصيصي "سنيد" الذي كان

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٢) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٣) جامع البيان: للطبري: ٤٠٢/١١ (١٣٣٠٧)، وينظر: الدر المنثور: للسيوطي: ٢٧٧/٣.

(٤) ينظر: هامش جامع البيان تعليق الشيخ أحمد شاكر: ٥٠٧/٧، ومعجم شيوخ الطبري: للفالوجي: ٤٠٧.

يُلقِّن شيخه فضعفاً، وأما هذه الألوف المؤلفة من الروايات الواردة من طريقه، فهي عبارة عن كتاب مروي، والله ﷻ أعلم(١).

٢. الحسين: أبو علي المحتسب، الحسين بن داود المصيصي، الملقب "سنيد" وهو لقب غلب عليه، ضعفه أبو حاتم وقواه غيره، وهو عند إبن حجر ضعيف، مع إمامته ومعرفته؛ لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه، توفي سنة ٢٢٦هـ(٢).

٣. حجاج: أبو محمد، حجاج بن محمد المصيصي، ترمذي الأصل، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة، قال عنه أحمد بن حنبل: "ما كان أضبطه وأصح حديثه، وأشد تعاهده للحروف، ورفع أمره جداً"، ووثقه علي ابن المديني، والنسائي، وإبن حجر، توفي سنة ٢٠٦هـ(٣).

٤. ابن جريج: أبو الوليد وأبو خالد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي، المكي، الفقيه، أحد الأعلام، ثقة، فاضل، وكان يدلس ويرسل، توفي سنة ١٥٠هـ(٤).

٥. عطاء الخراساني: أبو أيوب، عطاء بن أبي مسلم الخراساني، واسم أبيه ميسرة، روى عن ابن عباس مرسلاً، وثقه ابن معين والدارقطني، وهو عند ابي حاتم: ثقة صدوق، وعند ابن حجر: صدوق يهم كثيراً ويرسل، ويدلس،

---

(١) ينظر: معجم شيوخ الطبري، للفالوجي: ص٤١٦.

(٢) ينظر: الكاشف: للذهبي: ٤٦٨/١ (٢١٦٠)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٢٥٧، ٢٦٤٦، ومعجم شيوخ الطبري: للفالوجي: ص٤١٧.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال: للمزي: ٤٥١/٥-٤٥٦ (١١٢٧)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص١٥٣ (١١٣٥).

(٤) ينظر: الكاشف: للذهبي: ٦٦٦/١ (٣٤٦١)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٣٦٣، (٤١٩٣)، ومعجم شيوخ الطبري: للفالوجي: ص٤١٧.

لم يصح أن البخاري أخرج له، وذكر أبو داود وغيره: أن عطاء الخراساني لم يدرك ابن عباس ولا لقيه ولم يره، توفي سنة ١٣٥هـ(١).

٦. ابن عباس: عبد الله بن عباس، الصحابي الجليل ﷺ.

الحكم على الإسناد:

اسناد هذه الرواية ضعيف؛ للأسباب الآتية:

الأولى: إرسال عطاء الخراساني عن ابن عباس، إذ إن عطاء لم يدرك ابن عباس.

الثانية: إرسال ابن جريج وتدليسه عن عطاء، وقد رواه بالعنعنة، وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني، وإنما أخذه عن ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه، أو هو كتاب دفعه إليه فَحَدَّث منه، فحديثه عنه ضعيف(٢).

الثالثة: ضعف الحسين بن داود المصيصي.

إلا أن هذه الرواية إن لم تصح بهذا الإسناد، لا يعني أن المتن غير صحيح، بل هو في صحيح البخاري من حديث سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول ﷺ قال: "مفاتيح الغيب خمسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَۖ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾"(٣).

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: للمزي: ١٠٦/٢٠-١١٠ (٣٩٤١)، والكاشف: للذهبي: ٢٣/٢ (٣٨٠٥)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٣٩٢ (٤٦٠٠).

(٢) ينظر: سنن ابن ماجه: لابن ماجة القزويني: ١٠٤٨/٢، والكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي: ص٣١٥، وهامش سير أعلام النبلاء: للذهبي: ١٤١/٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب «وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو»: ٥٦/٦ برقم (٤٦٢٧).

خلاصة الحكم: سند هذه الرواية ضعيف؛ وذلك للأسباب المتقدمة، ولكنها صحيحة المتن كما جاءت في صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله، والله ﷻ أعلم.

الآيات الواردة في الرواية:

الآية المفسَّرة: قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(١).

الآية المفسِّرة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

وجه تفسير القرآن بالقرآن والإرتباط بين الآيات:

في هذه الرواية المباركة يُبيِّن ابن عباس ﷺ أن علم الله ﷻ مُحيط وشامل لمفاتح الغيوب كلها، فلا تخفى عليه دقيقة، وهذا المعنى جاءت تقرره الآية المفسَّرة، إلا أن هذه الآية جاءت مُجملة؛ فلم تُبيِّن المراد بمفاتح الغيب، حتى بيَّنها ابن عباس بأنها الغيبيات الخمسة المذكورة في آية لقمان المفسِّرة.

وهذا في الأصل تفسير نبوي، أصّله النبيﷺ، وهو أول من فسَّر مفاتح الغيب بأنها المذكورة في آية لقمان، ونَهَل منهُ من بعده صحابته الأكارم، وكان أسبقهم لذلك، ترجمان القرآن، وحبر الأمة، فحمل آية الأنعام المجملة لمفاتح الغيب على آية لقمان المبينة لهذه المفاتح. وما فعله ابن عباس أحد أوجه تفسير القرآن بالقرآن، وهو: حمل المجمل على المبيَّن، والله أعلم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٢) سورة لقمان، الآية ٣٤.

الدراسة:

ذهب جمع غفير من أهل التفسير بنحو الذي ذهب إليه ابن عباس، من أن المراد بمفاتح الغيب هي الغيبيات الخمسة المذكورة في آية لقمان، وقد تنوعت أقوالهم في هذه المسألة، وكلها أقوال متقاربة اذ ذكر الإمام ابن عطية –رحمه الله تعالى–: أن الإشارة بمفاتح الغيب هي إلى الغيبيّات الخمسة التي في آخر لقمان، وهذه الخمسة تعم جميع الأشياء التي لم توجد بعد(١).

وبيَّن الحافظ ابن كثير ﷺ عند تفسيره للآية المفسِّرة معنى هذه الغيبيات الخمس يشير بذلك إلى الآية المفسَّرة إذ ذكر: أن هذه الغيبيّات هي المفاتح الغيبية التي استأثر الله ﷻ بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد أن يُعلِم الله بها من شاء؛ فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، كما ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾(٢)، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله ﷻ سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أُنثى، أو شقياً أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه، وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخراها، ولا تدري نفسٌ في أي أرض من أرض الله تموت، في بلدها أو غيره، فلا علم لأحد بذلك إلا هو ﷻ، وقرر: أن السُنّة النبوية وردت بتسمية هذه الغيبيّات الخمس(٣).

وذهب جمع غفير من المفسرين إلى أن المراد بمفاتح الغيب هي الخمسة التي ذكرها الحق ﷻ في آية لقمان(٤). وذكر الشيخ أبو بكر الجزائري عند

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢٢٩/٢، والجواهر الحسان: للثعالبي: ٤٧٣/٢.

(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٨٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٣٥٢/٦، وتيسير الكريم الرحمن: للسعدي: ص٦٥٣.

(٤) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: للإيجي: ٥٤١/١، والسراج المنير: للخطيب الشربيني: ٤٢٤/١، والبحر المديد: لأبن عجيبة: ١٢٦/٢، وتيسير الكريم الرحمن: للسعدي: ص٦٠٨، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٩٨/٢١، وأضواء البيان: للشنقيطي: ٤٨١/١.

تفسيره للآية المفسِّرة: أن الله عليمٌ بكل شيء، وليس فقط بهؤلاء الغيبيات الخمسة، فهو ﷻ عليمٌ خبيرٌ بكل شيء، من دقيق أو جليل من ذوات وصفات وسرائر الأمور وبواطنها، وبهذا وجب أن يُعبد وحده بما شرع من أنواع العبادات التي هي سُلّم النجاح ومرقى الكمال والإسعاد في الدارين(١). مما تقدم يتبين صحة تفسير آية الأنعام المفسَّرة بآية لقمان المفسِّرة، وصحة حمل المجمل في الأولى على المبيَّن في الثانية، إذ تبيَّن من خلال ذلك الحمل: أن المراد بمفاتح الغيب هي الغيبيات الخمس، التي في آخر سورة لقمان، وهو تفسير نبوي، والله ﷻ أعلم.

المسألة الثالثة: قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾(٢).

نص الرواية:

أخرج الإمام الطبري في تفسيره قال :"حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه قال: سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت، أهو وحده الذي يقبض الأرواح؟ قال: هو الذي يلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، ألا تسمع إلى قول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾(٣)، وقال ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾ غير أن ملك الموت هو الذي يسير كل خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قلت: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السدرة في الجنة"(٤).

تراجم الرجال:

١. المثنى: المثنى بن إبراهيم الآملي، من شيوخ الطبري، يروي عنه الطبري

(١) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٤/٢٢٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٦١.

(٣) سورة الأعراف، من الآية ٣٧.

(٤) جامع البيان: ١١/٤١٢ (١٣٣٣٨).

كثيراً في التفسير والتاريخ(١).

ووثقه الحافظ ابن كثير في تفسيره ضمناً إذ أورد في تفسيره روايات عن ابن جرير من طريق المثنى بن ابراهيم، فتارة يذكر أن إسناد هذه الروايات صحيح، وتارة يذكر أن إسنادها جيد، ورجاله ثقات(٢).

فعلى هذا يُمكن القول: أن الأسانيد التي رواها ابن جرير من طريق المثنى بن ابراهيم أنها صحيحة أو جيدة، تبعاً للحافظ ابن كثير ما لم يكن فيها علل سواه، وفي هذا دليل على توثيق الحافظ له والله ﷻ أعلم(٣).

٢. إسحاق: إسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ، ترجمه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل"، و ذكر: أنَّ أباه وأبا زُرعة كانا عزما أن يخرجا إليه، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وإنما ذكر: أنه سمع أبا زرعة يقول: "كتب عبد الرحمن الدشتكي تفسير عبد الرزاق عن إسحاق بن الحجاج"(٤).

والظاهر من ترجمته أنه متماسك لا بأس به، ولو علم أبو حاتم وأبو زُرعة فيه جرحًا لصرحا به، وقد صحّح الحافظ ابن كثير في تفسيره إسناداً هو فيه، ولعل هذا يكون دليلاً على توثيقه، والله أعلم(٥).

---

(١) ينظر: تعليق الشيخ أحمد شاكر على تفسير الطبري: ١٧٦/١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٥٤/١، ٢٨٩، ٣٥٥، وكذلك صحح الحافظ ابن حجر اسناداً من طريق المثنى بن إبراهيم، ينظر كتابه: تغليق التعليق على صحيح البخاري: ٢٩٩/٤، ومعجم شيوخ الطبري: للفالوجي: ص٤٢٠.

(٣) ينظر: معجم شيوخ الطبري: للفالوجي: ص٤٣٥، وأسانيد نُسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير: للطالب عطية بن نوري: ص٨١.

(٤) ينظر كتابه: الجرح والتعديل: ٢١٧/٢ (٧٤٥)، وهامش جامع البيان: للطبري: ٢٠٦/١.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢٥٤/١، ونثل النبال بمعجم الرجال: لأبي اسحاق الحويني: ٢١٩/١.

٣. عبد الله بن أبي جعفر: عبد الله بن أبي جعفر الرازي، واسم أبي جعفر، عيسى بن ماهان، وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم، وزاد أبو حاتم صدوق، وقال محمد بن حميد عنه: "كان فاسقاً، سمعت منه عشرة آلاف حديث فرميت بها"، وعلّل ابن حجر سبب تفسيق محمد بن حميد له: بأن عبد الله بن أبي جعفر كان يُفسِّق عمار بن ياسر ﷺ الصحابي الجليل، وهو عند ابن حجر: صدوق يُخطئ، ووثقه الشيخ أحمد شاكر: معتمداً في ذلك على توثيق أبي زُرعة، وأبي حاتم له(١).

٤. أبو جعفر: أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم عيسى بن أبي عيسى، واسم أبي عيسى ماهان، قال الإمام أحمد: "ليس بقوي في الحديث وهو صالح الحديث"، وقال عنه ابن معين: "ثقة يُكتب حديثه ولكنه يخطئ"، وقال أبو زرعة: "يهم كثيراً" وقال النسائي: "ليس بالقوي"، ووثقه أبو حاتم، وهو عند ابن حجر: صدوق سيء الحفظ، ووثقه الشيخ أحمد شاكر معتمداً في ذلك على توثيق ابن المديني، وابن سعد، وغيرهما، توفي سنة ١٦٠هـ(٢).

٥. الربيع بن أنس: الربيع بن أنس الخراساني البكري بصرى سكن خراسان، وهو عند أبي حاتم وابن حجر: صدوق له أوهام، وذكر الشيخ أحمد شاكر: أن الربيع بن أنس من الثقات، توفي سنة ١٣٩هـ(٣).

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال:للمزي: ٣٨٥/١٤-٣٨٧ (٣٢٠٨)، وتهذيب التهذيب: لابن حجر: ١٧٧/٥، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٢٩٨ (٣٢٥٧)، وتعليق الشيخ: أحمد شاكر على تفسير الطبري: ٣٩٧/٦.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال: للمزي: ١٩٢/٣٣-١٩٣ (٧٢٨٤)، والكاشف: للذهبي: ٤١٦/٢ (٦٥٦٣)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٦٢٩ (٨٠١٩)، وتعليق الشيخ: أحمد شاكر على تفسير الطبري: ١٤٦/١ و٣٩٧/٦.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٤٥٤/٣ (٢٠٥٤)، والكاشف: للذهبي: ٣٩١/١ (١٥٢٤)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٢٠٥ (١٨٨٢)، وتعليق الشيخ: أحمد شاكر على تفسير الطبري: ٥٥٨/١٢.

الحكم على الإسناد:

إسناد هذه الرواية صحيح؛ وذلك لأن رجاله كلهم ثقات، وما ورد في ترجمة عبد الله بن أبي جعفر أنه صدوق يُخطئ، و أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان أنه صدوق سيء الحفظ، و الربيع بن أنس أنه صدوق له أوهام، لا تضر؛ وذلك لأن الشيخ أحمد شاكر وثقهم كما تقدم آنفاً، وصحّح الحاكم أسانيدهم فيها(١)، والله ﷻ أعلم.

الآيات الواردة في الرواية:

الآية المفسَّرة: قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾(٢).

الآية المفسِّرة: قال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾(٣).

وجه تفسير القرآن بالقرآن والارتباط بين الآيات:

في هذه الرواية المباركة، تعرّض الربيع بن أنس للسؤال عن ملك الموت، أهو وحده الذي يقبض الأرواح، أم أحد غيره؟ وجاء سؤالهم هذا بناءً على ما جاء في بعض الآيات، من أن عملية قبض الأرواح هي وظيفة ملك الموت وحده دون غيره، كما قال تعالى ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾(٤)، وذكر ﷻ هنا في الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة: أن عملية قبض الأرواح للرسل، فكيف أسند القبض في الآية الأولى لملك الموت، وفي الثانية للرسل، والرسل جملة وهو واحد؟ وكأنه أُشكل عليهم ذلك،

---

(١) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٨٤/٢ و ٣٦٢/٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٦١.

(٣) سورة الأعراف، ٣٧.

(٤) سورة السجدة، من الآية ١١.

فظنوا أن بينهما إختلاف أو تعارض.

لذلك أجابهم الربيع أن ملك الموت هو الذي يلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك وهم الرسل، وقرأ لهم آية الأعراف المفسِّرة، وأنها لا تتعارض مع آية السجدة ولا مع الآيات الأُخرى التي تحمل نفس معناها، كالتي أسند الله ﷻ فيها الوفاة إلى نفسه المقدسة فقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾(١)، فلا تعارض بين الجميع، فإسنادها إلى ملك الموت؛ لأنه هو الذي يقبض الأرواح، وإسنادها إلى الملائكة؛ لأنهم أعوانه ويأتمرون بأمره، وإسنادها إليه ﷻ؛ لأن ذلك وغيره لا يحدث إلا بإذنه، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾(٢).

ومن خلال هذا الجمع بين الآيات يتبيّن أنه أحد أوجه تفسير القرآن بالقرآن، وهو: الجمع بين ما يُتوهم أنّه مختلف أو متعارض، والله أعلم.

الدراسة:

ذهب جمع غفير من السلف بنحو ما ذهب إليه الربيع بن أنس في روايته، من غير أن يستشهدوا بالآية المفسِّرة، إلا أن معنى قولهم واحد، إذ ذهبوا إلى: أن ملك الموت هو المأمور بقبض الأرواح، وله أعوان من الملائكة تحت رئاسته، يفعلون بأمره ويتوفَّون الأنفس، فيدفعونها إلى ملك الموت فيأخذها؛ لأنه هو الذي يلي أمر الأرواح ومن هؤلاء السلف: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وإبراهيم النخعي(٣)(٤).

---

(١) سورة الزمر، من الآية ٤٢.

(٢) سورة آل عمران، من الآية ١٤٥.

(٣) هو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، توفي دون المائة سنة ٩٦هـ، ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر: ص٩٥ (٢٧٠).

(٤) ينظر: أقوالهم في: تفسير عبد الرزاق: ٢/٥٠، وجامع البيان: للطبري: ١١/٤١٠-٤١٢، والدر المنثور: للسيوطي: ٣/٢٨١-٢٨٢.

وإلى هذا الوجه التفسيري ذهب أغلب أهل التفسير من الخلف، اذ إنهم: جمعوا بين هذه الآيات التي تُوهم التعارض والاختلاف عند الوهلة الأولى، فتنوعت أقوالهم وتقاربت حول هذه المسألة، فجمعوا بين هذه الآيات وأزالوا ما دار حولها من الاختلاف و التعارض إذ: ذكر الإمام الطبري عند هذه المسألة لو أن شخصاً قال: أوليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت وحده، فكيف أُسند قبض الأرواح في الآية المفسَّرة للرسل، مع أن الرسل جملة وملك الموت واحد؟ فقرر -رحمه الله تعالى-: أن الإجابة تكون على مثل هذا التساؤل: أن الله ﷻ أعان ملك الموت بأعوان من عنده، وهم الرسل، يتولون التوفي بأمر ملك الموت، فيكون مضافاً إلى ملك الموت، وإن كان ذلك من فعل أعوانه، كما يُضاف إلى السُلطان فعل أعوانه من قتل، أو جلد، إذا كان عن أمره(١).

وذهب الإمام البغوي إلى هذ المعنى عند تفسيره للآية المفسَّرة إذ ذكر: أن المراد بالرسل هنا هم أعوان ملك الموت، يقبضونه فيدفعونه إلى ملك الموت فيقبض روحه، وذكر آية الزمر(٢).

ونقل الإمام إبن عطية إجماع أهل التفسير على أن المراد "بالرسل" هم ملائكة مقترنين بملك الموت، يعاونونه ويأتمرون له(٣).

وأما الإمام الرازي فبيَّن أن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(٤)، وقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾(٥)، تدلان على أن تَوَفِّيَ الأنفس ليس إلا من الله ﷻ وأما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾(٦)، فأسند الله في هذا النص الوفاة لملك

(١) ينظر: جامع البيان: ٤٠٩/١١-٤١٠، والنكت والعيون: للماوردي: ١٢٣/٢-١٢٤.

(٢) ينظر: معالم التنزيل: ١٥٢/٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٠١/٢.

(٤) سورة الزمر، من الآية ٤٢.

(٥) سورة الملك، من الآية ٢.

(٦) سورة السجدة، من الآية ١١.

الموت، ثم قال في الآية المفسَّرة ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾، فأسند هنا الوفاة للرسل، فهذه النصوص في ظاهرها كالمتناقضة، وقرر: أن الإجابة تكون على هذا الإشكال بأن يُقال: أن التَّوَفِّيَ في الحقيقة لا يحصل إلا بقدرة الله، وهو في عالم الظاهر مُفَوَّضٌ إلى ملك الموت، فهو الرئيس المطلق الذي يلي أمر هذه الأرواح، وله أنصار وأعوان يأتمرون بأمره، فَحَسُنَتْ إضافة التَّوَفِّي إلى الجميع، بحسب الاعتبارات الثلاثة(١).

وإلى هذا المعنى ذهب الإمام الخازن إذ قرر: أن وجه الجمع بين هذه الآيات هو: أن المتوفي في الحقيقة هو الله ﷻ فإذا جاء أجل العبد، أمر الله ملك الموت بقبض روحه، ولملك الموت أعوان من الملائكة، يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده، فإذا وصلت الروح إلى الحلقوم، تولى قبضها ملك الموت نفسه، فحصل الجمع بين الآيات، وتبيّن أنْ لا مُنافاة بينهما ولا تعارض(٢)، وإلى مثل هذا الجمع بين الآيات ذهب جمعٌ غفيرٌ من المفسرين(٣).

مما تقدم يتبين صحة تفسير آية الأنعام المفسَّرة مع الآيات الأخرى، وقد تبيَّن صحة الجمع بينْ الآيات، إذ أنْ لا منافاة بينهما ولا تعارض، والله ﷻأعلم.

المسألة الرابعة: قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٤).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٣/١٥-١٦.

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢/١٤٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن: للسمعاني: ٢/١١٢، والبحر المحيط: لأبي حيان: ٤/٥٣٩-٥٤٠، والجواهر الحسان: للثعلبي: ٢/٤٧٦، وتفسير القران الحكيم: لمحمد رشيد رضا: ٧/٤٠٣، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/٢٧٨-٢٧٩، وأضواء البيان: للشنقيطي: ٦/١٨٤، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين: ٨/٤٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٦٨.

نص الرواية:

أخرج الإمام الطبري في تفسيره قال:" حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾(١)، وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾(٢)، وقوله: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾(٣)، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله"(٤).

تراجم الرجال:

١. المثنى: المثنى بن ابراهيم، تقدمت ترجمته عند المسألة الثالثة من سورة الأنعام، وتبيّن أنه ثقة.

٢. أبو صالح: عبد الله بن صالح أبو صالح الجهني مولاهم المصري كاتب الليث، ثقة مأمون، حسن الحديث لم يكن ممن يكذب، ومن تكلم فيه، في بعض حديثه عن الليث، تكلم بغير حجة، ولد سنة ١٣٧هـ، وتوفي سنة ٢٢٢هـ(٥).

٣. معاوية بن صالح: أبو عبد الرحمن، معاوية بن صالح، بن حُدَير، بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس، وثقه النسائي،

---

(١) سورة الأنعام، من الآية ١٥٩.

(٢) سورة آل عمران، من الآية ١٠٥.

(٣) سورة الشورى، من الآية ١٣.

(٤) جامع البيان: ٤٣٨/١١ (١٣٣٩٢)، وتفسير القرآن العظيم: لابن ابي حاتم: ١٣١٤/٤، (٧٤٢٦).

(٥) ينظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٨٦/٥ (٣٩٨)، والكاشف: للذهبي: ٥٦٢/١ (٢٧٨٠)، وهامش جامع البيان تعليق الشيخ: أحمد شاكر: ١٧٦/١.

والعجلي، وأبو زُرعة، وهو عند أبي حاتم: صالح الحديث، وعند الذهبي وابن حجر: صدوق إمام، له أوهام، ووثقه الشيخ أحمد شاكر وذكر: أن من تكلم فيه أخطأ، توفي سنة ١٥٨هـ(١).

٤. علي بن أبي طلحة: أبو الحسن، علي بن سالم بن المخارق الهاشمي، مولى آل العباس، أرسل عن ابن عباس ولم يره، وبينهما مجاهد، قال الإمام أحمد عنه: "له أشياء منكرات"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وهو عند إبن حجر: صدوق قد يُخطئ، توفي سنة ١٤٣هـ(٢). وذكر الشيخ أحمد شاكر: أن عليًا بن أبي طلحة ثقة، تكلموا فيه، والراجح أن كلامهم فيه، كان من أجل تشيعه(٣)(٤).

٥. ابن عباس: عبد الله بن عباس الصحابي الجليل ﷺ.

الحكم على الإسناد:

اسناد هذه الرواية منقطع؛ لأن في إسنادها علي بن ابي طلحة، وهو لم يسمع من ابن عباس ولم يره؛ فيكون الإسناد ضعيف بسبب هذا الانقطاع.

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: للمزي: ١٨٦/٢٨-١٩١ (٦٠٥٨)، والكاشف: للذهبي: ٢٧٦/٢ (٥٥٢٦)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٥٣٨ (٦٧٦٢)، وهامش جامع البيان: للطبري ١٧٦/١.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٤٩٠/٢٠ (٤٠٩٠)، والكاشف: ٤١/٢ (٣٩٣١)، وتقريب التهذيب: ص٤٠٢ (٤٧٥٤).

(٣) التشيع هو: اعتقاد تفضيل علي على عثمان ﷺ وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم ان علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، فعلى هذا إذا كان مُعْتَقَد ذلك ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً فلا تُرَدّ روايته بهذا، لا سيما إن كان غير داعية له، ينظر: تهذيب التهذيب: لابن حجر: ٩٤/١.

(٤) ينظر: هامش جامع البيان: ٥٢٧/٢.

لكن هذه الرواية هي ضمن نسخة من تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباسﷺ، أشاد بها الإمام أحمد وأثنى عليها، اذ نقل الحافظ ابن حجر عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال:" بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجلٌ فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً"، ثم أردف الحافظ قائلاً: "وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيراً"(١).

ولهذا صحَّ الحافظ ابن حجر في فتح الباري حديثاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس(٢).

وقد حَسَّن إسناد هذه النسخة الدكتور: حكمت بشير ياسين(٣).

فعلى هذا يكون إسناد هذه النسخة إما صحيحٌ وإما حسنٌ إلى ابن عباس، تبعاً لما تقدم، ولا يَضُرّها ما قيل في أبي صالح ولا أوهام معاوية بن صالح؛ فهي نسخة مشهورة متداولة، والله أعلم(٤).

الآيات الواردة في الرواية:

الآية المفسَّرة: قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥).

الآيات المفسِّرة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾(٦). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر: ٤٣٨/٨-٤٣٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧١/١٣.

(٣) ينظر كتابه: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: ١٢٤/٢.

(٤) ينظر: أسانيد نُسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير: ص٤١٧.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٦٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٥٩.

وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾(١). وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾(٢).

وجه تفسير القرآن بالقرآن والارتباط بين الآيات:

في هذه الرواية المباركة، جمع ابن عباس ﷺ بين آية الأنعام المفسَّرة، والآيات المفسِّرة، والتي –بحسب رأيه– تحمل نفس معناها أو موضوعها.

إذ قرر: أن هذه الآيات ونحوها في القرآن ممن يأمر الله ﷻ فيها المؤمنين بالجماعة، وينهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله، وكأنه يريد أن من أحدث أو فرَّق أو اختلف في الدين، فقد خاض في آيات الله بالباطل، وهذا معنى دقيق في الآية، لم يَلحظه سوى تُرجمان القرآن ﷺ.

والذي يظهر من خلال هذا الجمع بين الآيات، أن هذا أحد أوجه تفسير القرآن بالقرآن، وهو: الجمع بين الآيات المتماثلة في الموضوع أو المعنى، والله ﷻ أعلم.

الدراسة:

تنوعت أقوال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، فيمن أُريد بهذه الآية وما هو المراد بهذا الخوض؟ وانقسموا في هذه المسألة على فريقين:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٥.

(٢) سورة الشورى، الآية ١٣.

الفريق الأول: ذهبوا إلى: أن هذه الآية في المشركين المكذبين الذين كانوا يستهزئون بالقرآن والنبي ﷺ، فأمر الله ﷻ رسوله ﷺ، فقال له: إذا رأيت المشركين يكذبون بالقرآن وبك، ويستهزئون، فاترك مجالستهم حتى يكون خوضهم في غير القرآن، قاله: ابن عباس في رواية، ومجاهد، وأبي مالك(١)، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومقاتل(٢).

وذكر بعض أهل التفسير: أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ والقرآن، فشتموا واستهزأوا بالقرآن، فأمرهم الله ﷻ ألا يقعدوا معهم، ونهاهم عن مجالستهم، قاله السدي، وذكره غير واحد من المفسرين.

الفريق الثاني: ذهبوا إلى أنها في أهل المراء، والأهواء، والخصومات من المسلمين، الذين تأولوا آيات القرآن بالباطل، تأييداً لما استحدثوا من مذاهب وآراء، وتفنيداً لأقوال خصومهم بالشغب والجدل والمراء؛ فتفرقوا واختلفوا(٣).

وعند مناسبة هذا القول، جمع الإمام البغوي بين آية الأنعام المفسَّرة والآيات التي تحمل نفس معناها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(٦)، بمعنى: تفرقوا إلى أحزاباً وفرق، مختلفين في

---

(١) هو: غزوان الغفاري أبو مالك الكوفي المعروف بكنيته المشهور بها، ثقة من التابعين، ينظر: تقريب التهذيب: لابن حجر: ص٤٤٢ (٥٣٥٤).

(٢) ينظر: تفسير مجاهد: ص٣٢٣، وتفسير مقاتل بن سليمان: ٥٦٧/١، و تفسير جامع البيان: للطبري: ٤٣٦/١١-٤٣٨، وتفسير القرآن العظيم: لابن ابي حاتم: ١٣١٤/٤، والوسيط في تفسير القرآن: للواحدي: ٢٨٥/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٤٣٧/١١ (١٣٣٨٩)، والكشف والبيان: للثعلبي: (١٥٧/٤)، والوسيط في تفسير القرآن: ٢٨٥/٢.

(٤) سورة الكهف، من الآية ٢٨.

(٥) سورة الجاثية، من الآية ١٧.

(٦) سورة المؤمنون، الآية ٣٥.

الدين والمذهب، فهؤلاء هم أهل الأهواء والبدع، خاضوا في آيات القرآن حتى تفرقوا وختلفوا[١].

وذكر ابن الجوزي أن المراد بخوض المشركين في الآية هو: تكذيبهم واستهزاؤهم في القرآن، وقرر: أن خوضهم هذا، يُقاربه خوض اليهود، وخوض أهل الأهواء، والمراء، والخصومات، وفي هذا القول اشارة إلى الجمع بين ما ذهب إليه الفريقين من القول في تفسير الآية[٢].

وفي الآية دليل على وجوب إجتناب مجالس المُلحدين وأهل المنكر، وأن مجالسهم لاتحل[٣].

وذهب أكثر أهل التفسير إلى أن المراد بالخوض هنا هو: التكذيب والطعن والاستهزاء في آيات القرآن سواء أكان من المشركين، أم من غيرهم[٤].

والراجح –والله ﷻ أعلم– من القول في الآية أنها عامة، وأن المخاطب بها أولاً رسول اللهﷺ والمؤمنون؛ فالخطاب للقائد خطاب لأتباعه، وكل ما ورد عن السلف في تفسيرها فهو صحيح، والمعنى العام الجامع المخاطب به كل مؤمن في كل زمن هو: وإذا رأيت أيها المؤمن الخائضين في آياتنا المنزلة، من الكفار المكذبين أو من أهل الأهواء المفرقين، فأعرض عنهم.

فمن قال: إن هذه في المشركين فقط، فإنما رجح ذلك بمعونة السياق والوقت الذي نزلت فيه الآيات بل السورة كلها في أوائل البعثة، ومن قال: إنها في أهل الأهواء فإنما رجح ذلك بما ورد من الأحاديث المرفوعة في كون الإنذار بالعذاب موجهاً إلى

---

(١) ينظر: شرح السنة: للبغوي: ٢١٩/١.

(٢) ينظر: زاد المسير: ٤١/٢.

(٣) ينظر: أحكام القرآن: لابن العربي: ٢٦٠/٢، والإكليل في استنباط التنزيل: للسيوطي: ص١١٨.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي: ١٦٧/٢، ومدارك التنزيل: للنسفي: ٥١٢/١، والبحر المحيط: لأبي حيان: ٥٤٥/٤، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢٧٨/٣.

هذه الأمة بجملتها من أجاب دعوتها ومن لم يجب، وكون تفرّقها شِيَعاً يذوق بعضهم بأس بعض، أمراً مقضياً مضت به سنة الله ﷻ على خلقه، فلا مرد له[١].

المسألة الخامسة: قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[٢].

نص الرواية:

أخرج الإمام الطبري في تفسيره قال: "حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗا﴾، قال هو مثل قوله: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[٣]، ومثل قوله: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾[٤]"[٥].

تراجم الرجال:

تقدمت ترجمة رجال هذا الإسناد، عند المسألة الثانية من سورة الأنعام، خلا مجاهد.

ومجاهد: هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي، المكي، مولى السائب بن أبي السائب، ثقة، حجة، إمام في القراءة، والتفسير والعلم، توفي سنة ١٠٤هـ[٦].

الحكم على الإسناد:

تقدم الحكم على هذا الإسناد عند المسألة الثانية من سورة الأنعام، وتبيَّن أنه ضعيف؛ بسبب الحسين بن داود المصيصي، وهو هنا -زيادة على هذه العلة- فيه علة

---

(١) ينظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: ٧/٤٢٠-٤٢١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٦.

(٣) سورة يس، من الآية ٤٠.

(٤) سورة الرحمن، الآية ٥.

(٥) جامع البيان: ١١/٥٥٨-٥٥٩ (١٣٦١٠).

(٦) ينظر: الكاشف: للذهبي: ٢/٢٤٠-٢٤١ (٥٢٨٩)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: ص٥٢٠ (٦٤٨١).

تدليس ابن جريج عن مجاهد، وقد رواه بالعنعنة؛ لأن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً، وقيل: إلا حديثاً واحداً: "فطلقوهن في قبل عدتهن"[(١)]؛ فهو إسناد ضعيف، والله أعلم.

الآيات الواردة في الرواية:

الآية المفسَّرة: قال تعالى ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[(٢)].

الآيات المفسِّرة: قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[(٣)]. وقوله: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾[(٤)].

وجه تفسير القرآن بالقرآن والارتباط بين الآيات:

يُبيِّن الإمام مجاهد في الآية المفسَّرة: أن الحق ﷻ جعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب دقيق، وهذا المعنى ورد في غير موضع من كتاب الله ﷻ كما في آية يس المفسِّرة، وآية الرحمن المفسِّرة، إذ أن هذه الآيات تماثلها في المعنى.

وهذا الذي فعله مجاهد هو أحد أوجه تفسير القرآن بالقرآن، وهو: جمع الآيات المتماثلة ذات المعنى الواحد، والله أعلم.

الدراسة:

اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗا﴾ على قولين:

---

(١) ينظر: تاريخ ابن معين: (رواية الدوري): ٣٠٠/٤، والجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٢٤٥/١، والثقات: لابن حبان: ٥/٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٦.

(٣) سورة يس، الآية ٤٠.

(٤) سورة الرحمن، الآية ٥.

القول الأول: قول من قال أن معنى ذلك: وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب، حُكي بنحو هذا القول عن: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي، ومقاتل بن سليمان(١).

والحسبان في كلام العرب جمع حساب، كما في كلمة الشهبان جمع شهاب، فالحسبان هنا هو: الحساب الدقيق الذي جرت به هذه الأفلاك(٢).

ومعنى الآية على هذا القول: أن الله ﷻ جعل الشمس والقمر فِي مسيرهما كالحسبان فِي الفلك، فسيَّرهما بحساب دقيق و ثابت، ومعلوم، لا يجاوزاه، حتى ينتهيا إلى أقصى منازلهما، ليُعلِّم خلقه عدد الأيام والشهور والسنين، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ﴾(٣)، وبنحو هذا ذهب جمهور المفسرون(٤).

وقد ذكر الإمام الرازي عند تفسيره للآية المفسَّرة: أن الله ﷻ قدَّر حركة الشمس والقمر بحساب معين، وهذا المعنى ذُكِر في آية يونس، وآية الرحمن المفسِّرة، وقرر: أن الشمس قدَّرها الله ﷻ بحركة مخصوصة، بمقدار من السرعة والبطء، بحيث تتم الدورة في سنة، وقدر حركة القمر بحيث يتم الدورة في شهر، وبهذه المقادير تنتظم حركة الحياة ومصالح العباد، ولو كانا أسرع أو أبطأ مما وقع، لاختلت هذه المصالح، واضطربت الحياة(٥).

---

(١) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٥٥٨/١١-٥٥٩، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم: ١٣٥٤/٤.

(٢) ينظر: مجاز القرآن: لأبي عبيدة: ٢٠١/١، وجامع البيان: للطبري: ٥٥٩/١١.

(٣) سورة يونس، من الآية ٥.

(٤) نقل إجماع الجمهور على هذا القول ابن الجوزي في تفسيره: زاد المسير: ٥٨/٢.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٧٨/١٣-٧٩.

وذهب إلى هذا المعنى الحافظ ابن كثير، إذ ذكر: أن الشمس والقمر يجريان بحساب مقنن مقدر، يحسب حركتِهما وَسَيْرِهِمَا بأسلوبٍ مُتْقَنٍ لاَ يتغيرُ ولا يضطرب في السنة، بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء، فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولاً وقصراً، كما قال تعالى في آية يونس، وقوله في آية يس المفسِّرة، وقوله: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾(١)(٢).

وقد ذهب غير واحد من المفسرين إلى الجمع بين الآية المفسَّرة وغيرها من الآيات التي تحمل نفس معناها، منها: آية يونس، وآية الرحمن المفسِّرة، وقوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾(٣)، والتي تتحدث عن الحساب الدقيق المُتقَن الذي سيَّر الله ﷻ به الشمس والقمر، لتتحقق الغاية المنشودة من هذا الحُسبان، وهي عدد الأيام والشهور والسنون، ومعرفة حساب أوقات العبادات، والمعاملات، والتواريخ، ونضج الثمار، وحصول الْغَلَّات، وغيرها من مصالح العباد(٤).

القول الثاني: أن معنى الحسبان في الآية: الضياء، قاله قتادة(٥)، وذكر الإمام الماوردي أن قول قتادة هذا، كأنه أخذه من قوله تعالى: ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(٦)، أي ناراً(٧).

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ٥٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٣٠٤/٣-٣٠٥، والتفسير المنير: للزحيلي: ٣٠٦/٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية ١٢.

(٤) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي: ٤٤٠/٤، وتفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: ٥٢٩/٧، وتفسير المراغي: ١٩٩/٧، وزهرة التفاسير: لأبي زهرة: ٢٦٠١/٥، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: للطنطاوي: ١٣٧/٥-١٣٤.

(٥) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٥٥٩/١١، وزاد المسير: لابن الجوزي: ٥٨/٢.

(٦) سورة الكهف، من الآية ٤٠.

(٧) ينظر: النكت والعيون: ١٤٨/٢.

والراجح –والله أعلم– هو ما ذهب إليه الإمام الطبري، وهو القول الأول.

إذ ذكر: أن القول الأولى بالصواب هو قول من قال: أن الله ﷻ جعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعدد مُتقن؛ لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما، ولتحقيق مصالح الخلق، وتنظيم حركة الحياة.

أما قول قتادة: بأن الحسبان هو الضياء أو النار، فلا يصح؛ لأنه ليس هذا من ذلك المعنى في شيء، وكما أن السياق لا يدل عليه(١).

ويندرج هذا الترجيح تحت قاعدة: وجوب حمل كلام الله ﷻ على المعروف من كلام العرب، على أحسن المحامل، وأفصح الوجوه، دون الشاذ والضعيف والمنكر(٢).

وقد تبيَّن أن المراد بالحُسبان في كلام العرب: الحساب وهو مفرد الحُسبان، فتحمل الآية عليه، وقد ضعَّف الطبري قول قتادة اعلاه؛ لأنه ليس من ذلك المعنى في شيء، والله أعلم.

مما تقدم يتبين صحة تفسير الآية المفسَّرة بالآيات المفسِّرة، والتي تحمل نفس معناها، والتي تُبيِّن أن الشمس والقمر –فضلاً عن كونهما للإنارة والنفع العام– فهما لمعرفة الحساب الزمني، ولتنظيم حركة الحياة، والله أعلم.

(١) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٥٥٩/١١–٥٦٠.

(٢) ينظر: تفصيل هذه القاعدة في قواعد الترجيح عند المفسرين: للحربي: ٣٦٩/٢.

الخـــاتـمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الامنيات، والصلاة والسلام على سيد المخلوقات وعلى آله وصحبه والتابعين مادامت الأرض والسماوات... وبعد:

من خلال هذه المسيرة المباركة مع موضوع: تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين، تم التوصل الى النتائج الآتية:

١. إن تفسير القرآن بالقرآن نشأ وتأصل على يد رسول الهدى ﷺ، منذ نزول القرآن الكريم، فقد جاءت إشارات عديدة في القرآن إلى فضل هذا التفسير تصريحاً وإحالةً للوصول إلى معنى من معاني آية في القرآن الكريم، وقد طبّق النبي ﷺ ذلك في عدد من الأحاديث، واسار على ذلك الصحابة والتابعين ومن بعدهم ﷺ، وتوسعوا فيه بشكل ظاهر، وهم في ذلك بين مُقلٍ ومُكثر.

٢. يُعدُّ تفسير القرآن بالقرآن من الأصول التي اعتمد عليها سائر السلف والخلف من المفسرين للقرآن الكريم، ونص أهل العلم على أهمية ذلك في التفسير، وأنه لا يستغني عنه المفسر للوصول به إلى معنى من معاني القرآن العظيم، وأن الغفلة عنه سبب عظيم من أسباب الإنحراف في تفسير كتاب الله ﷻ.

٣. رغم أهمية هذا الأصل التفسيري الذي تواصى العلماء باعتماده في التفسير، فإنه لم يُشبع دراسةً، إذ إن الدراسات في تأصيله، ودراسة تطبيقاته ما زالت بكراً، فهو لم يحظ بالإفراد والتأليف إلا في العصور المتأخرة، وهذا ما يستدعي من طلبة العلم الالتفات لهذ الأصل، ودراسة أمثلته للوصول إلى أفضل السبل في تمييز صحيحه من سقيمه، وصوابه من خطأه، ولا سيما

أقوال السلف في تفسير القرآن بالقرآن، والكشف عن مدى عنايتهم بهذا اللون من التفسير.

٤. إن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى: مصطلح مطابق ومصطلح موسع، فالأول هو البيان، والثاني: هو زيادة البيان والتوضيح، ويدخل تحت هذا القسم الآيات المتشابهة في المعنى والأسلوب واللفظ.

٥. للوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن طريقين هما: الطريق الأول: التفسير بالمأثور وطريقه الأثر، والطريق الثاني: التفسير بالرأي، وهو الأكثر، فالأول: يُقبل مطلقاً باعتباره تفسيراً نبوياً إذا صح سنده إلى رسول الله ﷺ، وأما الثاني: طريقه الإجتهاد فيحتاج إلى نظر وتدبر.

٦. لم يضع أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين للتعبير عن تفسير القرآن بالقرآن ألفاظاً معيّنة، بل تجدهم يقتصرون على إيراد الآية المفسِّرة عند تفسير الآية المفسَّرة إما بقراءتها، أو بقولهم: "هي كقوله تعالى" أو "كما قال تعالى" أو "لقوله تعالى" أو "هو مثل قوله تعالى" أو "ألا ترى انه يقول" ونحو ذلك، دون النص إلى معتمد الربط بين الآيتين، وهو الأغلب في صنيعهم.

٧. تبين أن العلاقة بين الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة أو ما يُمسى بوجه الإرتباط بين الآيتين، تُدرك أحياناً إما من خلال نص المفسرين عليها عند تفسيرهم للآيتين، كما هو حال الحافظ إبن كثير في تفسيره، والشيخ: الشنقيطي، أو بالإشارة إليها منهم، أو من خلال الجهد والاجتهاد في البحث والتنقيب الذي يبذله الباحث.

٨. إن تفسير القرآن بالقرآن درجات وأنواع، فهو يختلف قوةً وضعفاً، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً، ومطابقةً ومقاربة، والكل يقدر بقدره، فمتى استفدنا

بيان آية من آية أُخرى من أي وجه؛ فهو داخلٌ في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، ويدل عليه صنيع من استخدم هذا الطريق من السلف والمفسرين، فنُسمّي ذلك تفسير القرآن بالقرآن، ولا نُخْرِجه منه.

٩. إن تفسير القرآن بالقرآن تفسيرٌ لا غبار عليه ولا اعتراض، وإنما يرد الغلط من المفسِّر نفسه، بان يُفسِّر الشيء بما ليس بتفسير له عند التحقيق.

وختاماً:

فإن الكمال لله ﷻ وحده، والعصمة لمن عصمه الله، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده، له المنة وله الفضل، وما كان فيه من خطأ أو تقصير أو زلل فمنا ومن الشيطان، ونستغفر الله على ذلك ونتوب إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسوله الأمين

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للإمام أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين الشهير بالبنّاء (ت ١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢. الإتقان في علوم القرآن، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣. الأحرف السبعة للقرآن، للإمام عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تح: د. عبد المهيمن طحّان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤. أحكام القرآن، للإمام القاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥. الاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه، للدكتور وسيم فتح الله، د. ط.، د.ت.

٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للإمام أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

٧. اسانيد نُسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير، جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير، للطالب: عطية بن نوري بن محمد الفقيه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٨. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للشيخ محمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة السُنّة، ط٤، د.ت.

٩. أصول في التفسير، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١. الإكليل في استنباط التنزيل، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، للإمام ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى (ت ٨٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للشيخ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

١٦. بحر العلوم، للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، د.ط، د.ت.

١٧. البحر المحيط في التفسير، للإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.

١٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، ١٤١٩هـ.

١٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٠. البرهان في علوم القرآن، للإمام أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية لسنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٢١. تاريخ ابن معين "رواية الدوري"، للإمام أبي زكريا يحيى بن معين البغدادي (ت ٢٣٣هـ)، تح: د. أحمد محمد نور، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٣. تاريخ بغداد، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٤. تأويل مشكل القرآن، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

٢٥. التبيان في أقسام القرآن، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

٢٦. التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٢٧. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٨. تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، للدكتور: محمد بن عبد الله بن علي الخضيري، دار الوطن، د.ط، د.ت.

٢٩. تفسير الفاتحة والبقرة، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٠. تفسير القرآن الحكيم، المعروف بتفسير المنار، للشيخ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣١. تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس

بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٣٢. تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، للدكتور علي بن سليمان العُبيد، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية ط٢، ١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م.

٣٣. تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، للدكتور أحمد بن محمد البريدي، بحث منشور في مجلة الإمام الشاطبي العدد الثاني، ذو الحجة، ١٤٢٧هـ.

٣٤. تفسير القرآن بالقرآن من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة النساء، جمع ودراسة، رسالة ماجستير، للطالب: عمر جاكيتي بن بكري جاكيتي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٠-١٤٣١هـ.

٣٥. تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار، للشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاسم، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٦. تفسير القرآن، للإمام أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الحنفي (ت ٤٨٩هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٧. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣٨. تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة" للإمام محمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٩. تفسير الماوردي أو النكت والعيون، للإمام أبي الحسن علي بن محمد

البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

٤٠. تفسير المراغي، للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٤١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٤٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للشيخ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، د.ت.

٤٣. تفسير جزء عم، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تح: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٤. تفسير عبد الرزاق، للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تح: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٥. تفسير عبد الرزاق، للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تح: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٦. تفسير مجاهد، للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، تح: الدكتور محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٤٧. تفسير مقاتل بن سليمان، للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير

الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٨. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت.

٤٩. تقريب التهذيب، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تح: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٠. تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٥١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٢. التيسير في قواعد علم التفسير، للإمام محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩هـ)، تح: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القُدسي القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٣. الثقات، للإمام محمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف الهندية، بحيدر آباد، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٥٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام العلامة محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٥. الجامع الكبير أو سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن

موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٦. الجامع لإحكام القرآن، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

٥٧. الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

٥٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٥٩. دراسات في التفسير وعلوم القرآن، للدكتور محمد بن بكر إبراهيم آل عابد، مكتبة المحتسب لأبي الحسنين، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، وقف على المكتبة العامة.

٦٠. دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة الخراز، جدة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٦١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٢. زاد المسير في علم التفسير، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٣. زهرة التفاسير، للشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

٦٤. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للإمام شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٦٥. سنن ابن ماجه، للإمام ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

٦٦. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٦٧. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيَّار، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٦٨. العظمة، للإمام أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، تح: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٦٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تح: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٧٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٧١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٧٢. فصول في أصول التفسير، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تق: د. محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٧٣. قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط١، د.ت.

٧٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٧٥. الكفاية في علم الرواية، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تح: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ط، د.ت.

٧٦. لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٧. لسان العرب، للإمام محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٨. ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم، للدكتور: ملفي بن ناعم الصاعدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٣١، سنة ١٤٢٦هـ.

٧٩. مباحث في علوم القرآن، للشيخ: مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨٠. مجاز القرآن، للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٨١. مجموع الفتاوى، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٨٢. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ١٤١٣هـ.

٨٣. محاسن التأويل، للشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨٥. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٨٦. مختصر في قواعد التفسير، للدكتور خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨٨. المدخل لدراسة القرآن الكريم، للإمام محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبه السُنّة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٨٩. المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٩٠. المستصفى في علم الأصول، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٩١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩٣. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، للشيخ أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تح: علي حسن عبد الحميد الأثري، الدار

الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة، د.ط، د.ت.

٩٤. معجم المؤلفين، للشيخ عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت.

٩٥. معجم شيوخ الطبري، للشيخ: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩٦. معجم مقاييس اللغة، للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٩٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٩٨. المفردات في غريب القرآن، للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٩٩. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيَّار، دار المُحدِّث، المملكة العربية السعودية، ط١، رجب ١٤٢٥هـ.

١٠٠. المنثور في القواعد الفقهية، للإمام أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٠١. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، للدكتور حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠٢. النشر في القراءات العشر، للإمام شمس الدين أبي الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تح: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتاب العلمية، د.ط، د.ت.

١٠٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.